قافلة الزيت

جمادى الثانية ١٣٨٣
اكتوبر - نوفمبر ١٩٦٣



بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

الصفحة

صورة الغلاف

احد الشوارع الرئيسية في الرياض .

القافلة تسير

أديب ومخطوطاته

حين بدأت يوميات بوزول تصدر في طبعاتها الكاملة عن احدى دور النشر بنيويورك عام ١٩٥٠ كنت آنذاك في تلك المدينة العظيمة ، اتتبع كشأن اي قارىء ما كتبه النقاد عن هذه اليوميات وغيرها من اوراق بوزول . وأذكر انه ظهرت له (يوميات لندن) London Journal ثم يوميات هولندا فقابلهما النقاد بأجمل تقريظ . والغريب ان اليوميات الاولى كتبت بين عامي ١٧٦٢ و ١٧٦٣ والاخرى كتبت بعد ذلك . ولم يقدر لهما الظهور والنشر الا بعد حوالي مائتي عام .

دعاني الى الحديث عن بوزول ذكريات اثارها بحث ممتع في سلسلة «تراث الانسانية» كتبه اديب عربي لا شك انه على اطلاع واسع على ادب بوزول ويومياته ورحلاته . وطفقت اتذكر ما قرأته له لماما وما قرأته عن هذه اليوميات التي ظلت مطمورة اجيالا طويلة في قماطر مسجونة في قصرين باسكتلندا ، يتوارثها الاحفاد جيلا بعد جيل ، حتى قدر لها من ينتشلها مقابل تسوية مالية ويعبر بها المحيط الاطلسي لكي تظهر بعد هذه السنوات الطوال في طبعات منقحة اشرف عليها اساتذة اعلام في الادب الانجليزي بجامعة (ييل) .

صحيح ان رسائل لبوزول وبعض اوراق اخرى نشرت منذ فترة طويلة . ولكن معظم اليوميات والمؤلفات الاخرى اما انها لم تظهر حتى تاريخنا الحديث او ظهر بعضها متفرقا لانه كان ينقصها بقية المخطوطات الراقدة في قماطرها كما اسلفت القول .

وبوزول — هذا الاديب الاسكتلندي الذي هاجر الى لندن في الثانية والعشرين من عمره بعد ان اتم دراسته في مسقط رأسه — اشتهر بكتابه عن حياة الدكتور جونسون موءلف القاموس الانجليزي الشهير ، كما اشتهر بيومياته الفذة الدقيقة الشاملة . ولقد كانت صلته بجونسون وملازمته له ، مصدرا لكتابين ثانيهما عن رحلتــه معه الى اسكتلندا . وهذا الكتاب ايضا من اليوميات ، واولاها يوميات لندن التي بدأها اول ما رحل الى تلك المدينة ، فكان يتوافر على كتابة احداثه اليومية يوما فيوما . وقلما اخلف هذه العادة بعد ذلك طوال حياته التي شاهدتْه ينتقل متجولا في اوربا ثم في اسكتلندا ، ويعكف دون ملل على تدوين كل ما صادفه في تجواله ، ومجالساته لمن التقى بهم من رجال الفكر والسياسة ، وما تبودل من احاديث علمية او ادبية او اجتماعية او سياسية ، حتى تألف له من ذلك مجلدات عديدة .

لكن اغرب ما في هــذا كله هــذه المخطوطات التي ظلت مطمورة طيلة اجيال حتى قيض لها ان ترى النور على يد امريكي ذي سعة من المال وفيه شغف بجمع المخطوطات . وقصة هذه المحاولة عجيبة وطويلة ، ولم تكن الاولى . فان ابناء بوزول كانوا على علم بهذه المخطوطات ، ولكنهم تحاشوا نشرها لما كان ذائعا من صراحة بوزول في تسجيل بعض الشؤون الشخصية الخاصة التي كان يجب ان تبقى طي الكتمان .

ثم تعاقب الاحفاد وبقيت المخطوطات مهملة لسبب او لآخر . وجرت اثناء ذلك اكثر من محاولة لاقناع الاحفاد والاصهار ببيــع تلك المخطوطات ، الى ان تم ذلك على يد الامريكي الشغوف بجمع المخطوطات . والأعجب من ذلك ان معظم الاوراق بعد ان فتح عنها الغطاء وجدت في حالة جيدة ، ولم يذهب من معالمهـا شيء يذكر ، ولو انها كانت متناثرة ومشوشة . وهكذا تنتهي سيرة جهد ادبي حدث قبل مائتي سنة ... او الاحرى ان نقول تبدأ هذه السيرة اكثر اشراقا وشهرة مما كانت وصاحبها على قيد الحياة .

سيف الدين عاشور

قافلة الزيت

العدد السادس — المجلد الحادي عشر

تصدر شهريا عن : شركة الزيت العربية الأمريكية لموظفي الشركة - توزع مجانا

مديرها ورئيس تحريرها: سيف الدين عاشور

المحرر المساعد: فؤاد الريس

مجلة المقتطف أم المجلات

بقلم الاستاذ محمد عبد الغني حسن

رحم الله «المقتطف» فقد مضى على توقفه عن الدوران احدى عشرة سنة ، ولا يزال اسمه يذكر في معرض الحديث عن الفراغ الذي تركه في عالم الصحافة الادبية العلمية التي لم يكن للبلاد العربية بها عهد قبل ظهوره سنة ١٨٧٦ . ولم تستطع مجلة عربية – مع تقديرنا لجهود العاملين – ان تسد المكان الذي سده المقتطف على مدى ستة وسبعين عاما .

ولقد كان الناس يلقبون المقتطف «شيخ المجلات العربية» كما يذكر لنا الدكتور «فارس نمر» في ذكرياته الغالية بعد ستين عاما من انشائه . ويتواضع الدكتور فارس نمر فيقول انه لقب بشيخ المجلات لانه اقدمها عهدا ، ولا يدعي انه شيخها علما ...

وسمِّ «المقتطف» شيخ المجلات العربية او ام المجلات ، فانك مصيب في الحالين ، فان مجلة «اليعسوب» المصرية التي ظهرت في مصر سنة ١٨٦٥ ، فسبقت المقتطف في الظهور بأحد عشر عاما ، كانت مجلة طبية صرفا ، ولم يكتب لها البقاء طويلا . اما مجلة «روضة المدارس المصرية» التي سبقت المقتطف في الظهور بست سنوات ، والتي انشأها العلامة علي مبارك باشا في اثناء توليه وزارة المعارف ، فقد كانت نزعتها في الادب والشعر والتاريخ غالبة على النزعة العلمية ، وان كانت قد اتسعت لبعض مباحث في الفلك والرياضيات ، ولكنها لم تدم غير بضع سنوات ، فماتت في طفولتها كما ماتت «اليعسوب» من قبلها ..

أما مجلة المقتطف التي ولدت في لبنان ، وانتقلت الى مصر بعد ثماني سنوات من مولدها فقد كتب لها ان تبقى ستة وسبعين عاما ، من سنة ١٨٧٦ الى سنة ١٩٥٢ ، وان تستكمل واحدا وعشرين ومائة مجلد ، فصارت بحق اما ، ترى المجلات العربية تظهر من حولها هنا وهنـــاك ، ويختفي بعضها بعد اجـــل يطول او يقصر ، وهي باقية ممتدة الاجل ، او عـــلى الاصح : قيد المجــلات ، كما كانت فرس الشاعر الجاهلي امرىء القيس ، قيدَ الاوابد ...

ولم يوضع اسم «المقتطف» ارتجالا ولا عفو الخاطر ، كما وضعت اسماء كثيرة في الحياة ... ألم يحدثنا تاريخ الفنون الجميلة ان اسم الحركة «الدادية» في التصوير ، قد وضعه الفنان الشاعر الروماني الاصل «كريستيان تزارا» على طريقة «الاستخارة» في المصحف عندنا ، فانه فتح معجما لغويا واتخذ اول كلمة وقعت عينه عليها اسما للحركة الجديدة المتحررة في التصوير . ولكن اسم «المقتطف» وضع بعد اناة وتفكير ، وسواء اختاره الدكتور فانديك – كما يذكر المرحوم «جبر ضومط» وغيره – ام وضعـــه صاحبا المقتطف كما يفهم ذلك من كلمـــة للدكتور فارس نمر في الذكرى الســـتينية ، فان التسمية كانت موفقة وتحمـــل دلالة على اتجاه تحريره .

والفكرة النبيلة التي بني عليها ظهور المقتطف تقوم على عدة بواعث خلقية وعلمية ، ولكن اهمها نزعة الايثار والغيرية وتغلبها على نزعة الاثرة والانانية عند الدكتورين يعقوب صروف وفارس نمر ، فقد كانا قبيل سنة ١٨٧٦ معلمين بالمدرسة السورية الكلية ، المعروفة اليوم بجامعة بيروت الامريكية ، وكانت تقع لهما طائفة من المجلات والصحف العلمية الاجنبية ، وهي حافلة بكل بحث جديد وكشف طريف ، فكانا يسابقان بقية الطلاب الى اختطاف هذه المجلات وقراءتها قراءة واعية ، ونترك الدكتور فارس نمر يحدثنا قائلا «فكان تأثير ذلك فينا ان ولد فينا الرغبة في اذاعة ما تعيه صدورنا ، واشتد شوقنا الى الانتظام في سلك الكتاب والمؤلفين من قومنا ، واشراك غيرنا معنا من ابنـــاء وطننا في الاستفادة مما كنا نحن نستفيد منه ، وهذا ما حدا بنا الى العزم على انشاء جريدة علمية صناعية ، شبيهة من وجوه مختلفة بالجرائد الافرنجية التي كانت تصل الينا ، لتكون صلة بين علوم الشرق والغرب ، وتنقل الى اخواننا اهل الشرق ما يجد علمه عند اهل الغرب .»

فالباعث العلمي التقدمي هنا واضح ، وأوضح منه الباعث الخلقي ، حين صمما على ان لا يستأثرا لنفسيهما بما يجنيانه من قطوف الغربيين ، بل يفيضا على قومهما بما افاض الله به عليهما من علم ومعرفة حصلاهما بالجهد والدأب والدرس والتحصيل .

على ان نجاح المقتطف منذ بدايته الى توقفه عن الظهور ، يحمل من فضائل النفس ومتانة الخلق ما لا يجوز ان يهمله المؤرخ ، حتى يكون وجه القدوة دائما حاضرا عتيدا . فقد اثبت اجتماع منشئي المقتطف اول الامر ، والتقاؤهما مع ثالثهما «مكاريوس» بعد ذلك ، ان التعاون هو السر الذي يكمن فيه هذا النجاح الذي كان يطرد منذ البداية . ولقد اشار خليل مطران الى ذلك بقوله :

صحب كما شـــاء الوفاء ثلاثـــة
كانوا لاهـــل الشرق خير مثـــال
بدأوا جهادهم وســـاروا ســـيرهم
يبغـــون مطلوبـــا عزيز منـــال
متعاونـــين ، وبالتعـــاون حققوا
في كل مرمـــى ابعـــد الآمـــال

(البقية على الصفحة ٣٧)

اطياف من حياة





عرفت شاعر النيل محمد حافظ ابراهيم قبل وفاته في يوليو سنة ١٩٣٢ بثلاث سنوات . وكنت وقتئذ من الشادين في الادب والصحافة ، وقد اوسع لي في زيارته من آن الى آن .

وكان في ذلك الحين يقيم بدار صغيرة بالجيزة قبل ان يبرحها الى الزيتون ويقيم في الدار التي غادر فيها عالم الشقاء الى عالم الراحة والبقاء ... وكان قبيل وفاته يشكو بعض آلام الشيخوخة في جسمه ، ولكن نفسه لم يزايلها الشباب ، وهمته لم تنلها امراض المشيب ، وكانت احاديثه العذبة تستهوي سامعيه ، وتجتذب اليه مريديه . وتحمل ضيوفه في موجة ممتعة من الانس والظرف والادب ..

وكان من عادته في بيته ان يلبس جلبابا ابيض ، ويرتدي فوقه عباءة بنية ، ويجلس كل مساء في شرفة مطلة على جدول صغير يتهادى بجواره بين الدساكر والمروج . وكان زواره يجلسون حوله فرحين معجبين ، وقد امسك بعصا غليظة يهزها هزا رفيقا ، اثناء حديثه ، تارة الى اليمين ، واخرى الى اليسار ، وقد يضرب بها الارض اذا طرب او تحمس ، وطالما كان يتمثل بقول الاسدي :

اذا المرء اولاك الهوان فأوله
هوانا وان كانت قريبا اواصره
ولا تظلم المولى ، ولا تضع العصا
عن الجهل ان طارت اليك بوادره

وذات مساء كنا جالسين حوله ، فدار الحديث حول حالة مصر العامة ، فقال رحمه الله : « ان الذين ينعمون النظر في تاريخ الامم الشرقية يعلمون انها لم تصب بما اصيبت به لوهن في الدفاع عن كرامتها وحريتها ، بل انتابها ما انتابها ، وأنزلها من مراتب العز والمجد استحكام الخلاف والانقسام بين ابنائها ، فضعف شأنها ، وصارت لقمة سائغة لكل آكل ، وتأخرت في حلبة الحضارة عن سواها من الشعوب التي كانت دونها في المدنية والقوة والثروة . »

ثم قال : « ان حب الوطن يجب ان يتغلب على سائر الشئون عند جميع ابناء الامة . ومتى استعين به امكن التغلب على كثير من مشكلاتنا الحاضرة ، فيحل الوفاق محل الخلاف ، ويسود التفاهم في جميع الامور ما دام الافراد والجماعات يهدفون الى غاية واحدة وهدف اسمى . ولا يخفى ان حياة الامم كحياة الافراد تبدأ من الداخل ، وتقوى وتشتد من الداخل ايضا ، فاذا توافرت فيها اسباب القوة ، استطاعت ان تنهض ، وتحافظ على استقلالها ، وتدافع عن حريتها ، وتكسب مودة الامم ، وتضاعف هيبتها في النفوس . »

ثم انتقل الحديث الى الغنى والفقر ،

والكرم والبخل . وكان رحمه الله يشكو البؤس والفقر في صدر حياته ، ولكنه كان يكره البخل ، ويمتدح السخاء ، فقال : «الاسخياء يعبدهم المال ، والبخلاء يعبدون المال . والسخاء الحق ابن الاقتصاد ، وأبو الاعمال الوطنية العامة ، فهو الذي بنى المستشفيات ، وأنشأ المدارس ، ونشر العلوم والمعارف . ولا يشترط ان يكون السخي غنياغنيوافرا ، فان اكثر الاسخياء كانوا من المتوسطين او الفقراء الذين اقتصدوا من دخلهم ما انفقوه في وجوه الخير والاعمال العامة . »

ثم ابتسم وقال : «اما انا فلم اقتصد شيئا ، ولم اقتن شيئا ، واني اقول كما قال ارسطو : (القنية مصدر الخوف والاحزان) . ولذلك قلت :

يقولون ما لك لا تقتني
من المال ذخرا يفيد الغنى
فقلت وأفحمتهم في الجوا
ب لكيلا اخاف ولا احزنا

* * *

وقد عانى حافظ ابراهيم ما عانى من الفاقة والبؤس بعد عودته من السودان سنة ١٨٩٩ محالا الى الاستيداع من الجيش المصري لاتهام الانجليز له في ثورة الضباط المصريين . وهنا اذكر للأدب والتاريخ حادثا وقع بينه وبين زعيم المدرسة الحديثة في الشعر العربي المرحوم محمود سامي البارودي ، يدل على ما كان للبارودي من خلق رفيع ، وتقدير لرابطة الادب كرابطة الابوة والنسب .

فقد حدث بعد عودة البارودي من منفاه في جزيرة سيلان ان زاره حافظ ابراهيم بمنزله في اكتوبر سنة ١٩٠٠ . وكان حافظ في ذلك الحين شابا شاعرا نابه الذكر يعرف له البارودي قدره . فتقدم حافظ اليه بقصيدة مديح عدد فيها فضله ، وأشاد بامارته في دولتي السيف والقلم ، وبدأها في الغزل مطلعها :

تعمدت قتلي في الهوى وتعمدا
فما اثمت عيني ولا لحظه اعتدى
كلانا له عذر ، فعذري شبيبتي
وعذرك اني هجت سيفا مجردا

الى ان ينتقل الى مدح البارودي فيقول :

امير القوافي ان لي مستهامة
بمدح ، ومن لي فيك ان ابلغ المدى
اعرني لمدحيك اليراع الذي به
تخط وأقرضني القريض المسددا
ومر كل معنى فارسيّ بطاعتي
وكل نفور منه ان يتوددا
وهبني من انوار علمك لمعة
على ضوئها اسري ، وأقفو من اهتدى

حتى جاء الى قوله :

اتيت ولي نفس اطلت جدالها
سيقضي عليها كربها اليوم او غدا
فان لم تداركها بفضل فقد اتت
تودع مولاها ، وتستقبل الردى

فلما سمع البارودي هذين البيتين ، بكى بكاء حارا ، وناشد حافظا ان يحذف هذين البيتين من القصيدة . ثم نهض من مجلسه ، وعاد الى حافظ ، فناوله مظروفا به اربعون جنيها ذهبيا ، هي قيمة ما كان مقررا للبارودي من معاش شهري . وقال لحافظ :

«اني ابكي ، لاني عشت الى زمن يقدم فيه مثلي الى مثلك هذا المبلغ الضئيل» ... وقد وفى حافظ ابراهيم لرغبة البارودي ، فحذف هذين البيتين من القصيدة ، ولم ينشرهما في ديوان ، بل لم ينشرا من قبل في اي صحيفة من الصحف ..

* * *

وقد توهم البعض ان حافظ ابراهيم لقب بشاعر النيل ، لانه ولد في «ذهبية» ترسو على شاطىء النيل امام بلدة ديروط ، سنة ١٨٧٢ في اعلى الصعيد ، كان يسكنها والده ابراهيم افندي فهمي احد المهندسين المشرفين على قناطر هذه البلدة هو وزوجته «الست هانم» .

وقد تكون ولادته على صفحة النيل ارهاصا لطيفا ، وايماء طريفا لهذا اللقب . ولكن الحقيقة ان الذي لقبه بهذا اللقب صحافي كبير ، وكاتب سياسي خطير هو المرحوم الشيخ علي يوسف . ولذلك قصة :

فقد كان الشيخ علي يوسف رئيسا لتحرير جريدة «المؤيد» التي انشأها في اواخر القرن الماضي ، وقد عاشت الى اوائل العقد الثاني من القرن العشرين ، وكان معروفا بكفاحه الوطني والسياسي في ذلك الحين ، وكان احمد شوقي يلقب وقتئذ «بشاعر الامير» (الخديو عباس حلمي) . ولم يكن الشيخ علي يوسف على وفاق دائم مع القصر وأمير القصر وبطانته وفيهم احمد شوقي . فأراد الشيخ علي يوسف ان يكيد لشاعر الامير ، فكان يشجع حافظ ابراهيم . وذات يوم كتب في جريدة «المؤيد» مقالا ادبيا اثنى فيه على حافظ ولقبه : «بشاعر النيل» ..

وطبيعي ان النيل يشمل مصر والسودان ، ويشمل من سكانه الامير وغير الامير ، فكأن شوقي بعد لقب «شاعر النيل» قد اصبح من رعية حافظ ابراهيم ...

غضب شوقي لذلك غضبا شديدا ، وغضب اصدقاوءه من المصريين والسوريين ، واذا بجريدة «اللواء» ، وصحيفة «الجريدة» ، وصحيفة «الاهرام» تصدر في اليوم التالي ملقبة احمد شوقي بلقب «امير الشعراء» .. واذا بشوقي ينتهز مناسبة نظمه لقصيدة «الحرب العثمانية اليونانية» في ذلك الحين ، ويقول فيها مخاطبا الخليفة ، ومعرضا بحافظ ابراهيم :

واني لطير النيل لا طير غيره
وما النيل الا من رياضك يحسب
اذا قلت قولا ، فالقوافي حواضر
وبغداد بغداد ويثرب يثرب

وقد اشتهر شوقي منذ ذلك الوقت بلقب

«امير الشعراء» قبل ان يبايع بالامارة بنحو عشرين عاما ...

وما دمنا في معرض هذا اللقب «امير الشعراء» فان حافظ ابراهيم كان يعترف لشوقي بالسبق ، وكان من اول المحتفلين به في حفلة مبايعته في ابريل سنة ١٩٢٧ بهذا اللقب مع شعراء الاقطار العربية . وقد انشد في هذه المبايعة ، قصيدته العصماء التي قال فيها :

امير القوافي قد اتيت مبايعا
وهذي وفود الشرق قد بايعت معي

وذات يوم كنا جالسين حوله في داره ، وكان شوقي قد نشر قصيدته في رثاء الاثري الكبير كارنارفون مكتشف آثار توت غنخ امون ، ومطلعها :

في الموت ما اعيا وفي اسبابه
كل امرىء رهن بطيّ كتابه

فأخذ حافظ يثني على هذه القصيدة . ثم قال :

«والله ان لشوقي لبدوات يعجز عن الاتيان بها غيره من الشعراء ، وان في هذه القصيدة بيتين وددت لو كانا لي بكل شعري ، وهما :

افضى الى ختم الزمان ففضه
وحبا الى التاريخ في محرابه
وطوى القرون القهقرى حتى اتى
فرعون بين طعامه وشرابه

* * *

وعلى الرغم من ان حافظ ابراهيم قد اشتهر بشاعر النيل ، ونظم في احداث النيل الوطنية والسياسية والاجتماعية كثيرا من القصائد ، فقد اتسع افقه لعدة موضوعات عربية وانسانية ، فنظم في الاحداث الكبرى السياسية والقومية التي مرت بالاقطار العربية الشقيقة ، كما تناول في قصائده موضوعات انسانية عالمية ، كقصيدته في «زلزال مسينا» بايطاليا ، الذي وقع سنة ١٩٠٨ م فأذاب بوصفه لمأساتها القلوب ، وأسال العبرات . وقد كان في وصفه وشعوره نحو ضحايا هذا الزلزال ، لا يقل عما كان عليه في قصيدته عن حريق «ميت غمر» الكبير سنة ١٩٠٢ م ، فقد كان في كليهما ، كما كان في غيرهما من المآسي الوطنية والانسانية ، الشاعر المرهف الحس الرقيق العاطفة الانساني الشعور والوجدان ، والساجع الباكي لآلام بني الانسان ، وربما لا يعرف الكثيرون ان شاعر النيل قد وضع منظومة تمثيلية عقب ضرب الاسطول الطلياني لمدينة «بيروت» انتقاما من الاتراك في الحرب الطرابلسية التي نشبت بين الايطاليين والاتراك سنة ١٩١٢ م . وقد دار الحوار فيها بين جريح من اهل بيروت ، وزوجة له اسمها «ليلى» وطبيب ، ورجل عربي . وقد بدأها بما يلي :

الجريح :

«ليلاي» ما انا حيّ
يرجى ، ولا انا ميت
لم اقض حق بلادي
وهأنا قد قضيت
شفيت نفسي لو اني
لما رميت رميت

الى ان يقول :

«ليلاي» لا تحسبيني
على الحياة بكيت
ولا تظني شكاتي
من مصرعي ان شكوت

ثم تجيبه ليلى بعد ابيات :

لو تفتدى بحياتي
من الردى لفديت
ولو وقاك وفيّ
بمهجة لوقيت
ان عشت او مت اني
كما نويت نويت

وهي تمثيلية تبلغ نحو تسعين بيتا ، وتصلح ان تكون مسرحية من فصل او فصلين ..

* * *

ولقد كان حافظ ابراهيم يقدر العلم ، ويشيد بالرقي الحديث ، والحضارة الجديدة ، بلا فارق بين امة وامة ، ووطن ووطن ، ويهيب بأمته ان تحذو حذو الامم الراقية في التقدم والنهوض . وقد دعي ذات مرة الى حفل توزيع الشهادات على المتخرجات في «كلية البنات الاميركية» بالقاهرة ، في ٢٦ مايو سنة ١٩٠٦ م ، فلبى الدعوة ، وألقى في هذا الحفل قصيدة عامرة بعنوان «الى رجال الدنيا الجديدة» ومطلع هذه القصيدة :

أي رجال الدنيا الجديدة مدّوا
لرجال الدنيا القديمة باعا
وأفيضوا عليهمو من اياد
كم علوما وحكمة واختراعا
كل يوم لكم روائع آثار
توالون بينهن تباعا

وفي هذه القصيدة يذكر ما في مصر وبلاد الشرق العربي من مواهب وعقول يمكن ان تنتج وتنهض لولا التفرق والخمول والتخاذل ، فيقول في ذلك :

ان فينا لولا التخاذل ابطا
لا اذا ما همو استقلوا اليراعا
وعقولا لولا الخمول تولا
ها ، لفاضت غرابة وابتداعا
ودعاة للخير لو انصفوهم
ملأوا الشرق عزة وامتناعا
ليت شعري متى تنازع مصر
غيرها المجد في الحياة نزاعا
ونراها تفاخر الناس بالأحـ
ياء فخرا في الخافقين مذاعا

وبعد فهذه اطياف مرت بي في الذكرى الثلاثين * لوفاة هذا الشاعر العربي العظيم . اسجلها هنا وفاء لتاريخه ، ولما قدمه للأدب العربي ، ولأمته العربية وللانسانية من خدمات ادبية واجتماعية باقية على الايام .

* قافلة الزيت : تأخر نشر هذا المقال الى ما بعد فوات الذكرى الثلاثين ، فمعذرة .

عودة الغريب!!

للشاعر محمد هاشم رشيد

تفضل الشاعر الصديق الاستاذ طاهر زمخشري ، باهدائنا نسخة من ديوانه الممتع (عودة الغريب) . وكنا بصدد اعداد كلمة استعراض وتقدير لهذه الباقة الشعرية العاطرة ، حين وافانا من الصديق الشاعر الاستاذ محمد هاشم رشيد القصيدة التالية مهداة منه الى صديقه صاحب الديوان . فرأينا ان لا مجال للمزيد من القول على هذه النفحة العبقة :

عاد الغريب اليك ... فاحتضنيه ودعيه يغف على رؤى ماضيه
ويمد كفيه .. فيحتضن «النقا» ويقبل الحصباء .. في واديه
وينم قرير الجفن .. يحرسه الشذا والحب .. بين رفاقه وبنيه

عاد الغريب الى ربوعك .. ظامئا والنار تلفح .. كل عرق فيه
لم يبق منه الشوق .. غير ذبالة وهي .. تذوب على دروب التيه
عصفت بها هوج الرياح .. وومضها كادت غواشي الليل .. ان تطويه
فدعيه يشعر بالسلام .. وبالرضا فالحب يشعل ضوءه .. ويقيه
حتى اذا هدأت عواصف روحه وترقرق اللحن الحنون .. بفيه
فدعيه ينض الستر .. عن خلجاته وكهوف صبوته .. وما تخفيه
ويجسد الاطياف .. في ترنيمة حرّى .. يكاد شواظها يرديه

عاد الغريب الى الديار .. كما مضى من قبل .. يبحث عن اخ وشبيه
الغربة الكبرى .. تغلف قلبه وتقوده للدرب .. او تثنيه
والكأس في كفيه .. مترعة بما يروي .. ولكن لم تعد ترويه
لله غربته .. وغربة روحه ما بين معشره .. وبين ذويه
ألقى العصا .. وعيونه مشدودة بسنى وراء الافق .. يستهويه
تتطلعان .. الى شعاع مبهم يرنو لبارقه .. ويستجديه
ويضل في الابعاد .. ابعاد الرؤى والوهم يبعده .. ويستدنيه
وعلى مدى كفيه .. تزدحم المنى تدعوه في شوق .. وتسترضيه
وتقول : حسبك غربة .. اني هنا فعلام يجفو «المنحنى» شاديه ؟!
والغربة الكبرى .. اذا ما خامرت قلبا .. فكل الارض لا تؤويه
وجميع ألوان الجمال .. مظاهر لحقيقة .. مجهولة .. تسبيه

باركتها .. باركت غربتك التي شقت دروب الفجر .. عبر التيه !!

خمس سنوات من التطور الزراعي في المنطقة الشرقية

بقلم المهندس الزراعي سامي لباد

استخدام المبيدات من الوسائل الفعالة التي تقي الحاصلات من الآفات الزراعية وتضمن جودتها .



ليس ادل على تطور الزراعة في المنطقة الشرقية ، في السنوات الخمس الاخيرة ، من التحول في حركة استيراد الخضار من الخارج والاستعاضة عن جزء كبير منها بالمنتجات المحلية . فبعد ان كانت الحكومة تمهد للمستوردين طريق استيراد الخضار على انواعها ، اصبح بعض هؤلاء المستوردين وتجار الخضار اليوم يطالبون المسؤولين بالسماح لهم بتصدير بعض انتاجهم الزراعي الى البلاد المجاورة وذلك في مواسم انتاجها .

هذا وقد ساعد توفر الانتاج المحلي على انخفاض اسعار الخضار في المنطقة الشرقية الى درجة انه اصبح بمقدور ذوي الدخل المحدود الحصول على كميات من الخضار تكفي لسد حاجاتهم .

وقد دلت الاحصاءات التي اجريت في عامي ١٩٦١ و ١٩٦٢ على ان ٦٧ في المائة من اسعار كميات الخضار التي انتجت في المنطقة الشرقية في العامين المذكورين ، قد هبطت الى ٣ قروش سعودية للرطل الواحد ، وتشمل هذه الاصناف ، الخضار الاساسية التي يعتمد عليها محلياً كالبندورة ، والملفوف ، والباذنجان ، والباميا ، والبصل ، والبطيخ وغيرها .

ومن بين العوامل التي ساعدت ، الى حد كبير ، على زيادة الانتاج المحلي ، اقبال السكان على الخضار بشكل محسوس ، مما شجع المزارعين المحليين على زيادة المساحات المزروعة بالخضار ، فبعد ان كان استهلاك المنطقة الشرقية من الخس مثلا ، لا يزيد على طنين اثنين شهريا ، اصبح اليوم حوالي ثلاثين طنا في الشهر تؤمن جميعها من المزارع المحلية في المنطقة الشرقية .

ويعزى هذا التطور السريع في الحقل الزراعي في المنطقة الشرقية الى عاملين اثنين هما :

اولا : تغير نظرة المستهلك نحو الانتاج المحلي .

ثانيا : ازدياد ادراك المزارع واهتمامه بتحسين انتاج الارض ومحصولها .

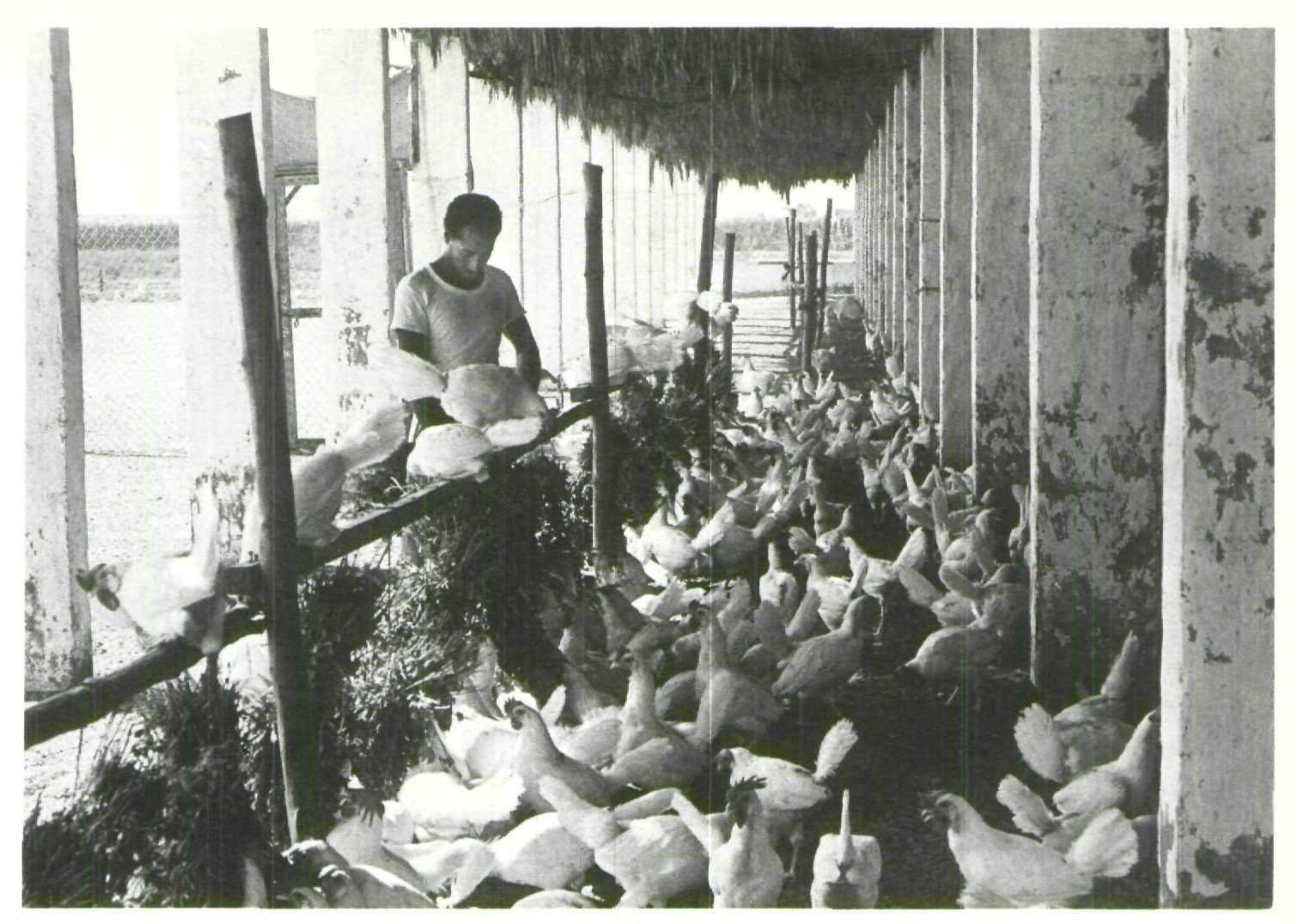
هذا ، وقد كان لعامل النظافة ، في المزارع الرئيسية ، في المنطقة الشرقية ، في السنوات الخمس الماضية ، وانتشار الوعي الصحي بين المزارعين ،



احدى المراحل الرئيسية التي يجري العمل على انجازها ضمن نطاق مشروع تصريف المياه الفائضة بالقطيف .

بعض المنتوجات المحلية المتنوعة معدة لبيعها لأرامكو والاسواق المحلية .





احد المسؤولين في احدى مزارع الدواجن في سيهات يعد الطعام اللازم للدواجن .

من التأثير ما اعاد الثقة الى النفوس . فأخذ الناس يقبلون على شراء الخضار المحلية تدريجيا ، حتى اصبحوا يعتمدون اعتمادا كليا ، في شرائها ، على الاسواق المحلية . ويعود اهتمام المزارع بتطوير انتاج محصول الارض واستثمارها ، الى الاسباب التالية :

اولا : استيراد البذور الملائمة لجو المنطقة الشرقية . فقد كان المزارع لسنوات خمس خلت ، يعتمد كليا على البذور المحلية ، مما ادى الى انتشار الامراض بين المزروعات ، وبالتالي الى كساد انتاجها . وقد ساعد ادخال البذور النظيفة الجيدة ، على التخفيف من حدة كثير من الامراض التي كانت تصيب المزروعات ذات البذور الضعيفة ، وعلى زيادة الانتاج .

ثانيا : استعمال مبيدات الحشرات الحديثة في القضاء على انواع الحشرات الناقلة للامراض وتطهير المزارع الموبوءة ، منها .

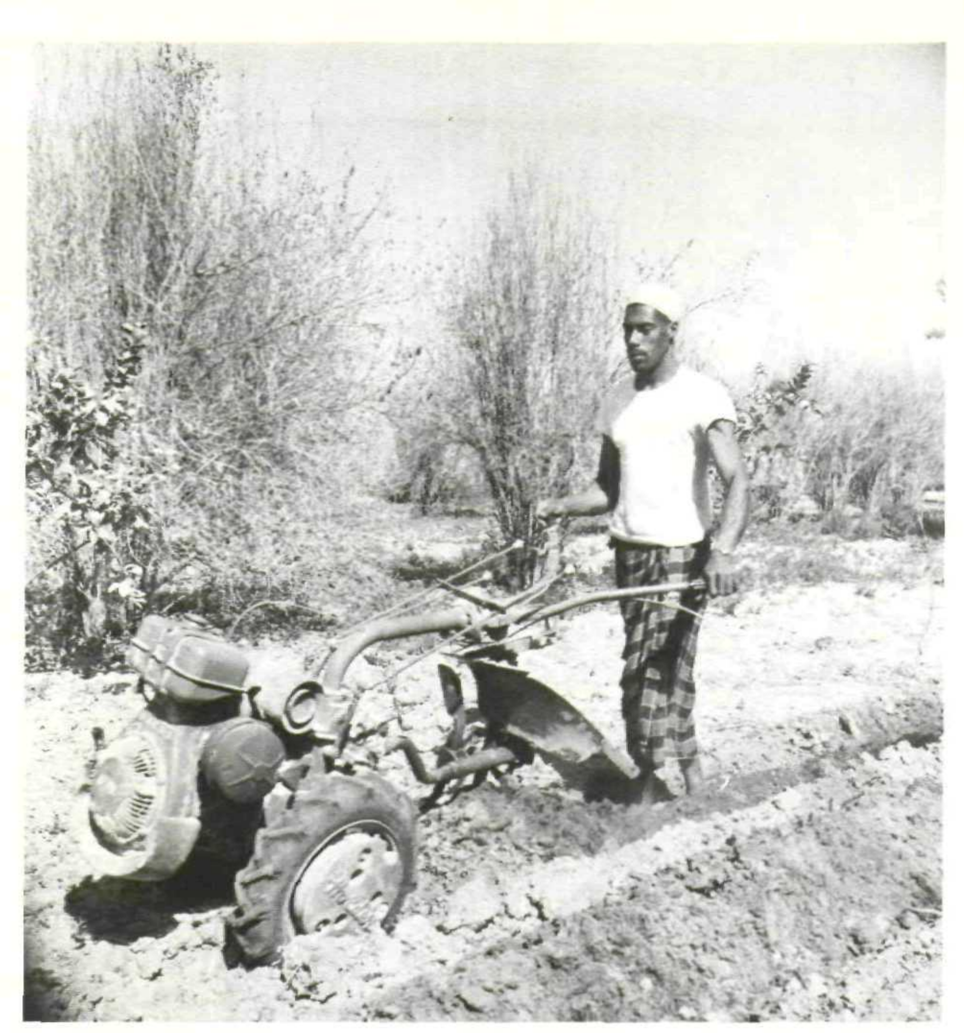
ثالثا : كان للتشجيع والتجارب الاثباتية التي اجريت في كثير من المزارع ، اكبر الاثر في تغيير نظرة المزارع نحو هذه المبيدات . اذ اخذ يواظب على استعمالها بشكل منتظم ، رغبة منه في الحصول على انتاج احسن يؤمن له ربحا جيدا ، ويواجه متطلبات المستهلك المحلي وحاجاته من الخضار النظيفة الخالية من الامراض.

رابعا : استعمال الاسمدة الكيماوية . كان المزارع في المنطقة الشرقية ، لخمس سنوات خلت ، يعتمد على السماد الطبيعي كمورد رئيسي لتأمين حاجة مزروعاته من المواد الغذائية اللازمة لنموها . وقلما كانت انواع هذا السماد تكفي لتأمين المواد الغذائية الكافية للمزروعات ، وذلك لانها لم تكن الا كمية ضئيلة خلطت مع نسبة عالية من الرمل ، اما قيمتها الغذائية فقد كانت ضئيلة بالنسبة لمتطلبات المزروعات ، مما ادى الى كساد في الانتاج .

وقد ساعدت المجهودات ، التي بذلت في السنوات الخمس الماضية ، على ادخال السماد الكيماوي الى المزارع ، مما ادى الى اقبال اصحابها عليه في السنوات القليلة الماضية بشكل مشجع يبعث على الامل في تطور مرض في السنوات القليلة القادمة .

وقد دلت الاحصاءات التي امكن الحصول عليها من حوالي ٤٠ مزرعة من مزارع الخضار في المنطقة الشرقية ، على ان معدل استعمال المزارع للاسمدة الكيميائية المركبة ، قد ازداد من ١٨٠ رطلا للفدان في عام ١٩٥٩ الى ٣٤٠ رطلا في عام ١٩٦٠ ، ومن ٦٤٠ رطلا في عام ١٩٦١ الى ١١٦٨ رطلا في عام ١٩٦٢ .

وقد ساعدت التحسينات التي ادخلت على



احد الحراثين الذين يعملون لدى مزرعة السيد احمد العرفج في الهفوف يستعين بمحراث يدوي في حرث الارض تمهيدا لزرعها .

الزراعة في السنوات الخمس الماضية ، على ازدياد انتاج الفدان الواحد ازديادا ملحوظا . فبينما كان معدل انتاج الفدان الواحد من المزارع الاربعين المذكورة اعلاه ، ٢,٨٥ من الاطنان في عام ١٩٥٩ ، اصبح في عام ١٩٦٠ ، ٤,٢ من الاطنان ، وفي عام ١٩٦١ ، ٤,٦ من الاطنان ، وفي عام ١٩٦٢ ، ٦,٣ من الاطنان .

وأدت الزيادة في انتاج الفدان الى انخفاض محسوس في الاسعار ، كما انها ادت الى زيادة نسبة استهلاك الكثيرين للخضار الى جانب ازدياد دخل المزارع من الفدان الواحد .

وأود هنا ان ألفت نظر القارىء والمزارع ، في الوقت نفسه ، الى نقطة مهمة ، وهي ان مزارع الخضار في المنطقة الشرقية ، لم تصل بعد الى المستوى المطلوب . فهناك عوامل كثيرة يجب تطويرها اكثر فأكثر ، في السنوات القادمة ، كي يتسنى للمزارع زيادة انتاجه للفدان الواحد ، ومواجهة منافسة المزارعين الآخرين له .

ولكي يستطيع المزارع ان يقف في وجه هذه المنافسة ، يتعين عليه تأمين الامور التالية :

اولا : الاعتماد على الاسمدة الكيماوية لتأمين حاجة المزروعات تأمينا كليا . اذ ان التجارب قد دلت على ان الارض في المنطقة الشرقية تحتاج الى كمية لا تقل عن ٠,٦ من الطن للفدان الواحد ، وقد تصل في بعض الاماكن الى ٠,٧ من الطن .

ثانيا : الاهتمام بحفر المصارف العميقة حتى يتسنى لجذور المزروعات ان تعيش في تربة صالحة يمكنها فيها ان تترعرع دونما عائق . ولقد شعرت وزارة الزراعة السعودية بأهمية المصارف في المنطقة ، فحفرت مصارف رئيسية لاخراج المياه الزائدة من الارض . ومما يؤسف له ان كثيرا من المزارعين لم يدركوا فائدة هذا العمل ونتائجه المثمرة ، فتراهم يضنون على مزارعهم بقليل من المال ويعتمدون على مصارفهم القديمة . ولهذا كثيرا ما نرى الاطباع (الاملاح) في المزارع ما زالت بحاجة ماسة الى التصريف ، بينما المصرف الرئيسي لا يبعد عن تلك المزارع سوى بضع مئات من الاقدام .

ثالثا : الاعتماد على استخدام الادوات الزراعية . وقد دلت التجارب في المنطقة الشرقية على امكانية توفير ٦٠ الى ٧٠ في المائة من المصاريف اللازمة للقيام ببعض الاعمال كاقتلاع الحشائش ، وبذر الحبوب ، وتسميد الارض ، فيما لو استبدلت اليد العاملة ببعض الآلات السهلة الاستعمال ، والزهيدة الثمن ، والتي يمكن لاي مزارع ان يقتنيها ويديرها ويعتني بها بكل سهولة . وهذا ما اثبتته التجارب التي اجريت في السنوات القليلة الماضية .

رابعا : الري . وقد لوحظ انه بامكان المزارع ان يزيد ما لا يقل عن ١٠–٢٠ في المائة من انتاجه لو انه مهد الارض تمهيدا مناسبا قبل الزراعة ، واعتمد في الري على عمال اكفاء يقدرون المسؤولية ، حق قدرها ويدركون اهمية العمل الذي يقومون به . ولا ننسى بهذه المناسبة اهمية بناء المجاري الرئيسية في المزارع ، وفائدتها في الحفاظ على جودة الارض ، والاقتصاد في حفظ الثروة المائية ، وتخفيف الوقت اللازم للري .

خامسا : تربية بعض الاغنام والابقار والطيور الداجنة . وهذا عمل يجب ان ينال اهتمام كل مزارع لاعتباره مصدرا مهما يمكن للمزارع ان يعتمد عليه . فوجود الدجاج والاغنام والابقار في المزارع ، يعني تحويل الكثير من الفضلات الزراعية الى لحوم وبيض تدر على المزارع دخلا محترما بالاضافة الى توفير ما يلزم للمزروعات من سماد طبيعي نظيف لا غنى للزراعة عنه .

وختاما

اقول ، انه بفضل الارشادات الفنية القيمة التي تزود بها المزارع في السنوات الخمس الماضية ، نشطت الزراعة في المنطقة الشرقية ، وتطورت تطورا ملموسا ادت الى زيادة الانتاج . فامض ايها المزارع قدما الى الامام للنهوض بمستوى بلادك الزراعي ، ولتوفر لاخوانك المواطنين حاجاتهم ومتطلباتهم . والله ولي التوفيق .



الغُبارُ الذَّرّيُّ [١]

بقلم الدكتور فؤاد صروف

في كل مرة تنفجر فيها قنبلة ذرية كقنبلة هيروشيما ، او حرارية نووية (Thermonuclear) وهي المشهورة باسم القنبلة الهيدروجينية ، او يقع تلف في محطة تولد الطاقة الذرية للانارة والصناعة ، او تهمل فيها جميع الوسائل الدقيقة في طرح المخلفات الذرية من احداها ، يزداد النشاط الاشعاعي على الارض وفي الهواء ، وقد يتسرب الى اجسام النبات والحيوان .

بعض هذا النشاط قصير الامد لا يلبث حتى يتبدد ، ولكن بعضه يعود الى مواد معينة ذات نشاط اشعاعي طويل الامد ، فيبقى اثرها زمنا — شهورا او سنين .

والنشاط الاشعاعي ليس بالشيء الجديد . فالأحياء على الارض ما زالوا عرضة لاشعاع الشمس ، الظاهر منه والخفي ، من الاشعة التي فوق البنفسجي ، والاشعة الكونية البالغة النفاذ ، الى اشعاع ينطلق من بعض الصخور المشعة ، او اجهزة الطبيب عندما يصور بها ضرسا او صدرا ، او يعالج مصابا ، او من ساعة المعصم التي تشع ارقامها في الظلام . ولما كانت الاحياء تتخذ مقومات حياتها من عناصر الارض ، فليس بالامر العجب ان يكون في كل منها مقدار يسير من النشاط الاشعاعي ، يمكن قياسه ، ولكنه لا يؤذينا او قلما يفعل ، لانه لم يزل حالة من حالات الحياة الطبيعية منذ زمن بعيد ، او منذ البداية ، فألفته الاجسام وتعودت الافعال الطبيعية الحيوية ان تجري مجراها بوجوده .

بيد ان الاذى يذر قرنه ، متى ارتفع مقدار الاشعاع ، في محيطنا الطبيعي ، فوق مستواه المألوف ، او متى بدأت مقادير متزايدة من العناصر ذات النشاط الاشعاعي ، او الدقائق التي صارت مشعة بفعل ما ، في دخول الاجسام الحية متخذة طريقها الى الخلايا والانسجة ، بفعل الهضم والتمثيل على الاكثر .

وتأثير الاشعاع يتراكم ، او قد يميل الى التراكم ، وهو يقاس عادة بأمرين — شدة الاشعاع ومدى استمراره . فاذا تراكم الاشعاع ، مهما تختلف مصادره ، فانه خليق ، عاجلا او آجلا ، ان يصدم اجزاء من الخلية الحية ، اساس الكيان الحيوي الدقيق التوازن ، فيفسد عليها توازنها السوي ، فتمضي الى الفناء ، او تحفز الى الخروج على نظام الكيان ذاته ، فتشذ وتصبح كخلايا السرطان . وعلى ان العلماء اختلفوا فيما هو الحد الادنى من تراكم الاشعاع في الجسم ، الذي يفضي الى الاذى والمرض ، فالذي لا شك فيه ، هو ان الحد الاسلم ، هو الحالة الطبيعية التي كانت عليها اجسامنا قبل البدء في تفجير القنابل الذرية ، والحرارية النووية ، واجراء التجارب بها . فكل نشاط اشعاعي (غير طبيعي) ، اذا استمر زمنا كافيا ، خليق ان يفضي الى اذى بيولوجي اذا ما تعرض جمهور السكان له تعرضا مستمرا ، وان تباين الرأي في طاقة الاحتمال ، قبل ظهور الاذى . هذا هو الاساس العلمي موجزا ، لخطر ما اطلق عليه « الغبار الذري » او « الانهمال النووي » وهو تأدية ادق الالفاظ (Nuclear fall-out) الانكليزية .

و « الانهمال النووي » او « الغبار الذري » مرده الى المواد المشعة التي تتولد عند انفجار قنبلة ذرية ، وبخاصة قنبلة حرارية نووية . ذلك بأن القنبلة الحرارية النووية (او الهيدروجينية كما يسمونها) تشتمل ، بحسب الرأي العلمي المقبول ، على قلب مؤلف من قنبلة ذرية عادية ، تولد بانفجارها حرارة عالية جدا ، خلال لحظة ما ، كافية لتحويل الهيدروجين الى هليوم كما يحصل في قلب الشمس ، وفي التحويل تنطلق نترونات تحيل الغشاء الخارجي من القنبلة ، وهو من اليورانيوم وربما غيره ، الى شظايا ودقائق مشعة .

فينشأ من هذا الانفجار مواد مختلفة ، تعد بالعشرات ، ذات نشاط اشعاعي ، فتنتشر في الفضاء حول المكان الذي يقع التفجير فيه او فوقه ، وتندفع في طبقات الهواء العالية ، ولا يلبث بعضها حتى يتبدد نشاطه الاشعاعي ، وبعضها حتى يتساقط او ينهمل وهو لا يزال ذا اشعاع ، ويبقى بعضها الآخر مشعا وسابحا في اعالي الهواء ، راكبا متن الرياح في مهابها ، ثم ينهمل بعد اشهر ، او بعد سنوات ، وينتهي الى ان يترسب كثير منه على سطح الارض ، فيدخل في تركيب الاحياء ، ويؤثر في اجسام الناس تأثيرا مباشرا ، او غير مباشر عن طريق ما نأكل وما نشرب . وقد يتسرب مثلا — من العشب الى لبن البقر ، فالى شاربيه . وقد عمدت بعض الدول — في نطاق التأهب للدفاع المدني — الى وضع نظام لتوزيع جرايات من الحليب المحفوظ ، المبرأ من اثر الاشعاع ، على الاطفال في حال ازدياد النشاط الاشعاعي ازديادا كبيرا .

واذا كانت التجربة بالقنبلة الحرارية النووية ، على سطح الارض ، او قريبة منها كتفجيرها على قمة برج مرتفع ، رفع ضغط الانفجار ، عن سطح الارض ، مقادير من غبارها وترابها ، وجعلها ذات نشاط اشعاعي — كما تقدم — ، وادارها اعصاره العاتي في الغلاف الجوي لتعود الى الارض بأسرع مما تعود الشظايا المشعة المتولدة من انفجار يقع على ارتفاع عال في الهواء . وفي هذه الحال يكون تعبير « الغبار الذري » او « الغبار النووي » ادنى الى وصف الواقع .

وأشد العناصر اذى ، مما يحتوي عليه الانهمال الذري ثلاثة : السترنشيوم ٩٠ ، والسيزيوم ١٣٧ ، واليود ١٣١ . فالعنصران الاولان يبقى لهما نشاط اشعاعي زمنا طويلا : فالسترنشيوم مثلا يفقد نصف قدرته الاشعاعية وحسب بعد ٢٨ سنة ، والسيزيوم بعد ٣٣ سنة ، فاذا كان مستوى الاشعاع الاول قويا ، وهبط الى الثمن بعد ٨٢ سنة للأول و ٩٩ سنة للثاني ، ظل لهذا الثمن تأثير لا يمكن اهماله . وأما العنصر الثالث فلا يدوم نشاطه الاشعاعي اكثر من ثمانية ايام . وعنصر السترنشيوم ٩٠ ، اشدها خطراً لانه يميل الى التركز في العظام النامية وبخاصة في عظام الاطفال والصغار ، حيث يسبب في اغلب الرأي سرطان العظام ، وسرطان الدم (اللوكيميا) . ويظن ان اليود ١٣١ قد يسبب السرطان ، وبخاصة في غدد الاطفال الدرقية ، ويدور السيزيوم ١٣٧ في الجسم ، ويظن انه يؤثر في عوامل الوراثة ، فاذا صح فقد يفضي الى تحولات بيولوجية فجائية (mutations) في المستقبل ، ربما كانت غير حميدة ، ثم تورث جيلا بعد جيل .

اما السؤال الخطير الذي ينبغي للعلم ان يفصل فيه ، فهو متى يبلغ النشاط الاشعاعي ، الناشيء في ايام السلام ، عن تجارب القنابل النووية ، والمتراكم في هوائها وعلى سطحها — متى يبلغ مبلغا يجعله خطرا بالغا

(البقية على الصفحة ٤١)

التجربة الذاتية عند همنجواي

بقلم الاستاذ عزت محمد ابراهيم

التجربة الذاتية عمل اساسي في البناء الفني ، بغيرها يفقد اهم مقوم من مقوماته . ولكنها عند همنجواي ربما كانت اكثر من مقوم ، ربما كانت التجربة عنده هي كل شيء في العمل الفني .

لقد عاش همنجواي حياة عريضة ، فمارس العديد من التجارب ، وساح في اكثر بقاع العالم ، وعشق مصارعة الثيران وصيد الوحوش في الغابات والادغال ، ومارس صيد الحيتان والسمك ، وتعرض للخطر اكثر من مرة في الحروب التي اشترك فيها ، وفي مغامراته على قمم الجبال . ومن كل هذه التجارب استمد موضوعات قصصه حتى حق لكاتب مثل فيليب يونج ان يقول عنه « ان بطل همنجواي هو همنجواي نفسه الى درجة يصعب تحديدها » ، وحق له نفسه ان يقول « لا يصح للكاتب ان يكتب الا عما مارسه وعاناه » .. وهما قولان يقتربان كثيرا من قول الكاتب الفرنسي جورج ديهايل « ان الروائي ارهف نماذجه حسا » .

ولنا ان نتساءل : وما هو شأن الاسلوب والموضوع في العمل الفني ؟

اما الاسلوب فقد كان همنجواي يتميز فيه بنهج فريد اصطنعه هو بنفسه ولم يقلد فيه احدا من سابقيه ، وان يكن قد قلده فيه العديد من الكتاب الذين تأثروا به ، ولكن واحدا منهم لم يستطع ان يبلغ المكانة التي بلغها .

وأما الموضوع فبغير تجربة لا يعد شيئا ، ولا يساوي شيئا على الاطلاق ، ولنتناول موضوعا واحدا لهمنجواي نستدل منه على صحة هذا الكلام ، وكل موضوعات همنجواي صالحة لهذا الاستدلال ، ذلك هو موضوع قصة « العجوز والبحر » التي عدها الكثيرون اعظم عمل فني قام به .

وفي وسع اي قصاص ان يتناول فكرة هذه القصة ليصوغها في قالب فني ، ولكنه لن يكتبها ابدا كما كتبها همنجواي ، بل لعله لن يكتبها على الاطلاق سوى همنجواي وحده .

وستزداد تأكدا من ذلك اذا قلت لك ان ابطال هذا العمل القصصي الرائع ليسوا سوى العجوز والبحر ، وغلام صغير لا يظهر الا في اول الرواية وآخرها ، وليس بعد ذلك شيء على الاطلاق الا اذا اعتبرت الاسماك وطيور الماء في عداد ابطال القصة ، والا ما يظهر خلف الصورة الفنية .

فكيف استطاع همنجواي ان يخلق من هذا الموضوع الهزيل — كما يبدو للوهلة الاولى — عملا فنيا رائعا ، وبناء قصصيا كاملا يستحق عليه جائزة عالمية ؟

ذلك هو سر الكاتب الذي لا يشاركه فيه غيره .

وبغير ان نعرف شيئا عن حياة همنجواي لن نشك لحظة في انه عرف البحر معرفة تامة ، ولا يمكن ان تكون له كل هذه الخبرة به من واقع السماع او القراءة .

فالصيا العجوز سانتياجو الذي قضى طيلة حياته في البحر ، يقضي في هذه القصة اربعة وثمانين يوما فيه وهو زمن القصة ، اما مكانها فهو الماء والسماء وقاربه الكبير الذي يمارس فيه مهنته او نضاله العنيف في سبيل الحياة ، ذلك النضال الذي لا ينبغي للانسان ان يهزم فيه ابدا « الانسان لم يخلق للهزيمة ، الانسان قد يدمر ولكنه لا يهزم » .

وبعد ايام عديدة قضاها بغير امل في الحصول على شيء ، وبعد ان رماه الصيادون بالنحس وسوء الحظ الذي يعلق عليه بقوله : « الافضل ان يكون المرء محظوظا ، ولكني أوثر ان اكون دقيقا حتى اذا اقبل الحظ بعد ذلك وجدني على اتم الاستعداد » .

بعد كل ذلك يتوغل اكثر مما ينبغي الى داخل البحر يراوده امل في النجاح ، ويكبر الامل شيئا فشيئا حتى يصبح حقيقة واقعة . لقد التهمت طعم السنارة سمكة كبيرة لم يشهد طيلة حياته — التي قضاها صيادا — مثل حجمها . ان طولها يبلغ ثمانية عشر قدما وهي بذلك تزيد قدمين على طول زورقه ، اما وزن لحمها فقد قدره بألف وخمسمائة رطل . يا لها من ثروة لم يشهد مثلها قبل ذلك ، ولكن كيف يمكنه الانتصار عليها ، ويردد في نفسه : انها سمكة هائلة ، ويتعين علي ان انتصر عليها .

واحتل هذا الصراع الجبار بينه وبين السمكة الهائلة شطرا كبيرا من قصة همنجواي ، ظهرت فيها براعته في ابعاد الملل عن نفس القارىء وفي ان يجعله مشوقا ابدا لمعرفة نهاية ذلك الصراع الهائل ، صراع الانسان في سبيل الحياة .

ويحدث العجوز نفسه : ترى كم رجلا سوف يتغذى بلحمها ، ولكنه يرد سريعا : ولكن هل هم جديرون حقا بان يأكلوا لحمها ، لا طبعا ، لا ليس ثمة من هو جدير بأن يأكل هذه السمكة بعد الذي تكشفت عنه من شجاعة وجلال .

لقد هاله مقاومتها وهالته شجاعتها فتمنى لو كان سمكة مثلها « اتمنى لو كنت السمكة ، ان كل ما فيها متفوق ، اما انا فليس عندي غير ارادتي وذكائي » .

وتظل السمكة تقاوم وتقاوم حتى تنفذ السنارة الى داخل جوفها فتثبط من مقاومتها ويستطيع العجوز ان يسحبها وراءه خلف الزورق ، ولكنها بين وقت وآخر ، تستجمع قصارى قوتها لتقفز

قفزة عالية فتصيبه برمحها الذي تحمله فوق رأسها حتى تدمي يديه او تهدد الزورق بقلبه في اليم .
وأخيرا يتمكن العجوز من طعنها عدة طعنات بحربته التي يعدها لهذا الغرض ، ويتمكن بذلك من ربطها بالحبال ليجرها وراء الزورق بغير حراك .

ولكن الدماء التي سالت منها سرعان ما تنتشر رائحتها في البحر ، فتجذب اليها سمك القرش الهائل المخيف ، ويدافع عنها العجوز دفاعا مجيدا وتقوم بينه وبين اسماك القرش حربا لا هوادة فيها ، فيطعن القرش الاول طعنة قاتلة بعد ان يكون قد التهم منها ما يقدر بأربعين رطلا ، ويأتي ثان وثالث ويضرب فيها العجوز بكل ما يملك من سلاح وقوة حتى ينتصر عليها ، ولكن بعد ان تكون قـد اتت على نصف السمكة الهـائلة .

ويقترب سانتياجو من الشاطىء ، وتراوده فكرة مهاجمة سمك القرش مرة اخرى ولكنه يبعدها عن نفسه وهو يقول : « ارجو من شغاف قلبي الا اضطر الى استئناف القتال » . ولكن امله هذا لا يتحقق ، فلا يلبث ان يهاجمه عدوه مرة اخرى ، ولم يكن في هذه المرة فرادى وانما كان جماعات ، كان قطيعا هائلا ، وكان الظلام مطبقا لا يتيح له رؤية شيء ، ولكنه لم يقطع الرجاء . وناضل في يأس ضد اعـداء لم يكن في وسعه ان يراهـا .

وهجمت القروش على سمكته فلم تتركها الا هيكلا عظميا طوله من الرأس الى الذيل ثمانية عشر قدما ، فشده الى القارب ، حتى وصل به الى الشاطىء ، ثم ذهب الى كوخه ليرتمي فيه فلا يصحو الا في اليوم التالي على صوت الغلام الذي كان يتردد على الكوخ في غير يأس ليعرف امر العجوز الذي يدين له بفضل تعليمه مهنة الصيد ، والذي احبه من كل قلبه .

ويسأل العجوز الغلام : هل بحثوا عني ؟ ويرد عليه الغلام : — طبعا بواسطة حرس السواحل وبالطائرات .

وهنا لا بد لي من وقفة ، فالطائرات وحرس السواحل تبحث عن صياد من مئات الصيادين الذين يعيشون في الاكواخ . ولكن المغزى الذي يجب ان نستخلصه هنا هو مدى حرص الامة على كيان الفرد ايا كان .

وتنتهي القصة بعد ان تعلم ان العجوز الذي قد بلغ من العمر خمسة وثمانين عاما سيعيد المعركة بينه وبين الحياة كرة اخرى ، عندما يقول له الغلام : « يجب ان تستعيد نشاطك في سرعة لان هناك اشياء كثيرة يجب ان تعملها » . ويرد عليه العجوز : « اجل كثيرا » .

اما ماذا افاد همنجواي من تجاريبه الذاتية في هذه القصة ، فبالاضافة الى ان القصة كلها قائمة على التجربة الذاتية ، فان القارىء يستطيع ان يلاحظ ان مؤلفها يعرف الكثير عن الاسماك والاحيـاء المائية كما لو كان خبيرا بها وليس قصاصا او روائيا .. « فساعات الغروب توهن عزائم السمكات جميعا » .

والسمكة الذكر تدع السمكة الانثى تطعم اولا لانها تفضلها عليها وتؤثرها بالخير ، فاذا شاهد الصياد سمكتين تحومان حول السنارة ايقن ان الانثى ستقع في الشرك اولا ، واذا تم ذلك رأى الذكر يحوم حول القارب كأنما يود ان يفعل شيئا لانقاذ انثاه .

وبالرغم من ان همنجـواي من غير المعـدودين من كتاب القصة النفسية امثال مارسيل بروست ، وجيمس جويس ، ودورثي ريتشاردسون فقد حفلت قصته هذه بالكثير من مقوماتها الذي يتمثل في المنولوج الداخلي بين العجوز وبين نفسه ، وبين احلام اليقظة التي كانت تراوده كثيرا وهو وحيد بين البحر والسماء ، فهو يحادث الاسماك تارة او يحادث نفسه تارة اخرى او يتذكر ما مضى من حياته فيما بين هذا وذاك ، فيذكر ما كان بينه وبين الزنجي الذي انتصر عليه في لعبة اليد الحديدية في الدار البيضاء ، كما لا ينسى ان يفكر في لعبة البيسبول وفيمن يكون قد قدر له النصر في مبارياتها .

طرائف

الصاع صاعين

في حفل سياسي قام احد المرشحين — وكان مفوها — وألقى خطبة بليغة استرعت انتباه الحاضرين . وفي اثناء خطابه ، اراد احد معارضيه ان يجعل منه هزأة امام الجمهور ، فأخذ يصيح كما يصيح الديك ، وبلغ من تقليده حدا جعل الجميع يضجون بالضحك . فما كان من الخطيب الا ان توقف عن الخطابة ، حتى اذا انتهى الجمهور من الضحك ، اخرج ساعته بكل هدوء ونظر فيها ثم قال : « عجيب جدا ، فالساعة تشير الى العاشرة ولكنها مخطئة بالتأكيد ، فلا بد انه الفجر الآن حتما ، لان غرائز الحيوانات السفلى لا تخطىء قط . »

تعريفات

الخطباء اربعة :

خطيب ينهض للمناسبة ، ويظل واقفا معها ابدا .

خطيب يعرف ما لا يجب ان يقوله ولكنه لا يعرف كيف يتفادى قول ذلك .

خطيب لديه بضع كلمات قصار وقلما يتوقف بعد ان يقولها .

خطيب كأنه في حلبة مصارعة الثيران .

الفخر بالنسب : خطوتان الى الوراء مقابل خطوة الى الامام .

الجدل : حوار بين شخصين كل منهما يريد ان يلفظ الكلمة الاخيرة اولا .

الميزانية :

(١) طريقة للقلق قبل الانفاق لا بعده .

(٢) محاولة للعيش فوق حدود الايراد .

(٣) ابتكار وسائل للانفاق خشية من الانفاق دون معرفة الوسائل .

الاعلان : ذلك الذي يجعلك تتوق الى شيء لم تسمع به قط من قبل .

ادارة الشراء في الظهران

بعد ان وقعت ارامكو اتفاقية الامتياز ، وانطلقت تبحث عن الزيت في مكامنه ، لاقت من الصعوبات الشيء الكثير ولا سيما في امر تأمين حاجاتها الكثيرة التي لم تكن متوفرة في اسواق القرى الصغيرة المحلية المجاورة . لذلك وجدت نفسها مضطرة ، وللضرورة احكام ، الى ان تلعب دور التاجر والبقال ومستورد الادوية ، الخ . وذلك لتوفير حاجاتها من انابيب ومعدات وقطع غيار وغيرها من المواد والادوات الفنية ، وحاجات موظفيها من مأكل وملبس وما الى ذلك . الا ان ارامكو ، بالرغم من كل هذا ، كانت تأمل ان ترى اليوم الذي تتخلى فيه عن جميع هذه المشاغل ، وتحصر اهتمامها فقط في التنقيب عن الزيت ، واستخراجه ، وتطوير حقوله ، وتكريره ... فأخذت ارامكو تشجع التجارة والصناعة والزراعة المحلية ، لتقوم ، نتيجة لهذا التشجيع ، محطات توليد للكهرباء ، وورش صناعية واخرى للتعمير ، ومستودعات لتبريد الاطعمة والمواد الغذائية ، وغيرها ، فتتمكن الشركة من التخلص شيئا فشيئا من الاعمال غير المتعلقة بالزيت وصناعته .

وهناك عدة طرق لمعرفة مدى الانتصار الذي احرز في هذا المضمار ، اهمها التطور السريع الذي طرأ على ادارة الشراء المحلي ، لتمسي بين ليلة وضحاها ، ادارة كبيرة تضم بين جدرانها نخبة من الموظفين ذوي الخبرة والاختصاص .

هذا ، وقد ازدادت مشتريات ارامكو من الاسواق المحلية ازديادا ملموسا في السنوات الاخيرة ، ولا شك بأن لغة الارقام هي افصح اللغات في اظهار هذا الازدياد . ففي سنة ١٩٥٤ ، لم تكن مشترياتها المحلية لتتعدى ٢ ٣٠٠ ٠٠٠ ريال (٥١١ ١٤٠ دولارا) ، بينما بلغت في سنة ١٩٦١ حوالي ٤٥ مليون ريال (١٠ ٠٠٠ ٠٠٠ دولار) ، ثم ازدادت في سنة ١٩٦٢ الى ٦٧ ٥٠٠ ٠٠٠ ريال (١٥ ٠٠٠ ٠٠٠ دولار) . وهذا الازدياد السريع ، لدليل قاطع على تقدم الصناعة والتجارة في المنطقة الشرقية .



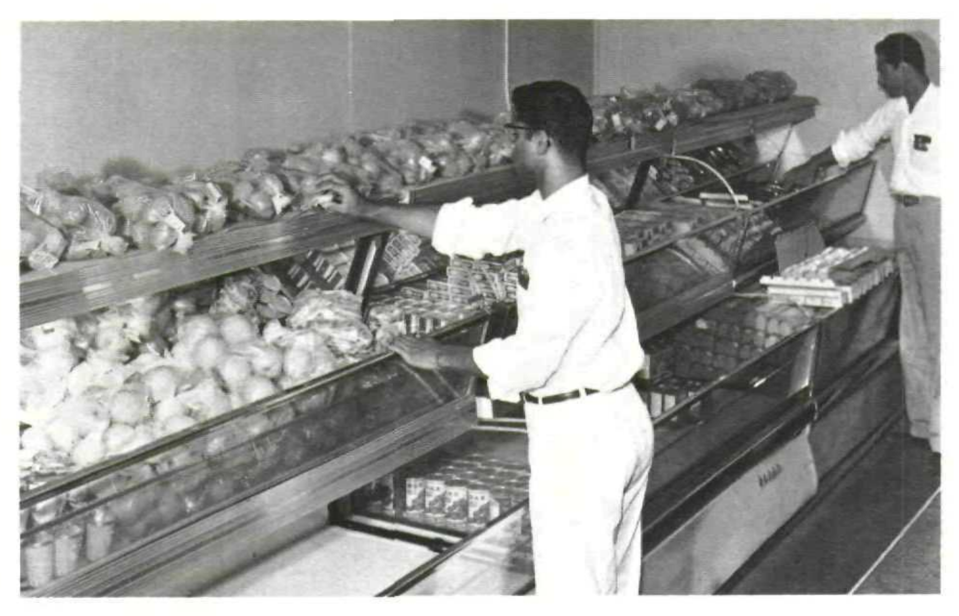
مطبعة (المطوع) في الدمام ، احدى دور الطباعة المحلية التي تقوم باعداد المطبوعات لأرامكو .

وترجع بداية قصة هذا التطور الى عام ١٩٥٠ عندما وضعت ارامكو ، رغبة منها في تشجيع التجار المحـليين على تأمين حاجاتها وحاجات موظفيها المختـلفة ، وضعت برنامجا خاصا الهدف منه «تطوير المشاريع المحلية» ، وهو لا يزال مستمرا حتى يومنا هذا ويحمل الاسم نفسه . ولقد كان النجاح الذي احرزه هذا البرنامج بطيئا جدا ، ولم تظهر له اي نتيجة ايجابية الا في سنة ١٩٥٥ ، عندما اقتنع احـد التجار المحليين باستيراد نوع معين من الاطعمة لأرامكو لتقوم هي بدورها ببيعه لموظفيها في مختلف مرافقها المقامة لهذا الغرض في احياء السكن ومناطق عملها . ثم اخذت مشتريات ارامكو من الاسواق المحلية تزداد تدريجيا ، الا انها ظلت مقتصرة على مواد معينة كانت تشتريها ، ثم تبيعها ثانية في مخازنها للموظفين .

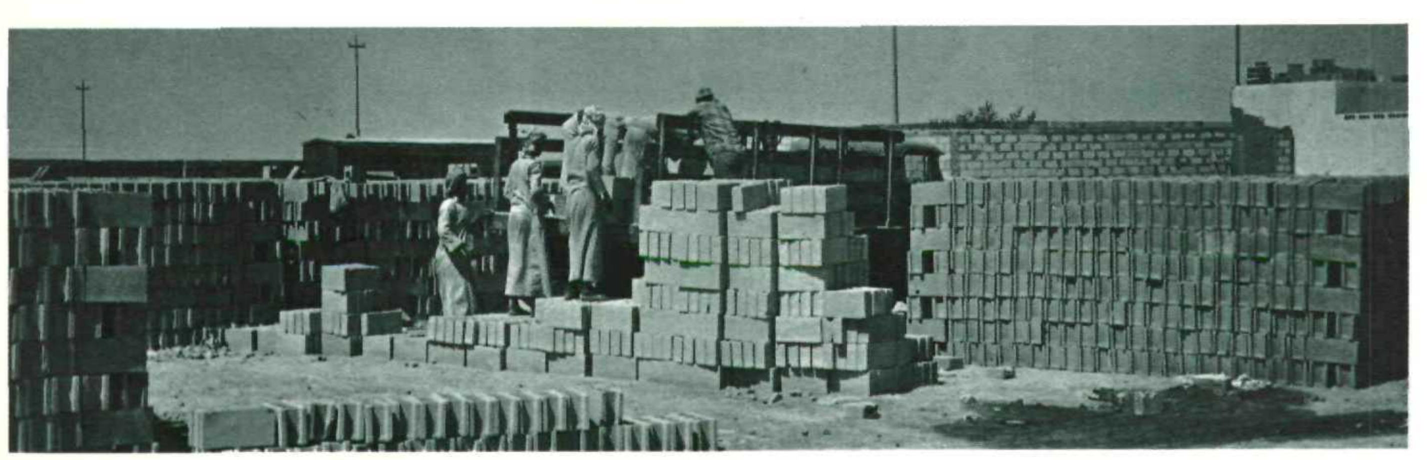
ونتيجة للنشاط المتواصل الذي بذلته ادارة الشراء ، ونتيجة لحـل المشـاكل التي كانت تواجـه التجار المحليين ، امسى من الممكن زيـادة التعاون التجاري بين ارامكو والتجار المحليين واقتصاره على شراء المواد التي تستخدم في اعمـال الشركة ... وهكـذا تطورت



السيد احمد الزائر (في الوسط) ، من ادارة الشراء ، يتفحص بعض منتوجات الفاكهة المحلية قبل ان تقوم الشركة بشرائها . تصوير : مودي وأحمد منتاخ



جانب من مخزن بيع الاطعمة في حي المنيرة بالظهران يمثل بعض المنتوجات المحلية المتنوعة التي تبتاعها ارامكو لتأمين حاجات موظفيها .

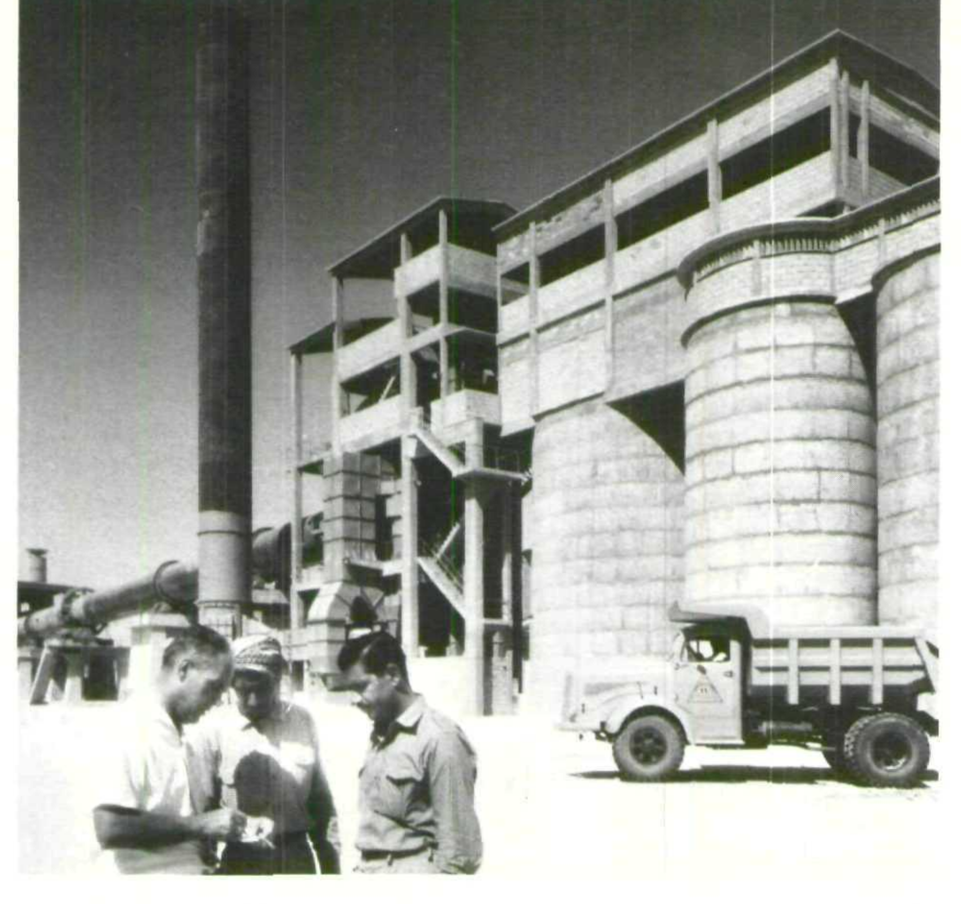


احد معامل الطوب المحلية التي تبتاع منها ارامكو حاجاتها من الطوب .

مشتريات الشركة من الاسواق المحلية حتى بلغت الدرجة التي سبق ذكرها .

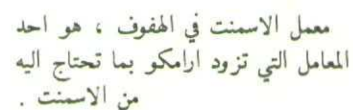
يتبع ادارة الشراء في الظهران ، وحدتا شراء مستقلتان ، الاولى تتعاطى شراء حاجات ارامكو اليومية التي يؤمنها التجار المحليون لمستودعات ارامكو ومناطق تشييدها وبنائها مباشرة ، والاخرى تتعاطى اجراء المفاوضات وعقد الاتفاقيات السنوية او الاطول مدى مع التجار المحليين ، اذ يقوم التجار بموجبها ، بتأمين حاجات ارامكو حسب الطلب .

ويعمل في كل من هاتين الوحدتين عدد من المشترين العرب السعوديين الذين اكتسبوا خبرة واسعة في هذا المضمار ،



معمل الاسمنت في الهفوف ، هو احد المعامل التي تزود ارامكو بما تحتاج اليه من الاسمنت .

ونخبة اخرى من المشترين غير السعوديين من ذوي الخبرة الطويلة في هذا الميدان . هذا ، وبالاضافة الى المشترين ، يعمل في هذه الادارة مجموعة من الموظفين العرب السعوديين الذين يتدربون على امور الشراء، على ايدي زملائهم المذكورين .



إن هذا التعاون المتبادل بين التجار المحليين من ناحية وشركة الزيت العربية الامريكية ، من ناحية اخرى ، سيعود بالنفع على كلا الطرفين ، اذ يساعد على انعاش الحركة التجارية المحلية ، ويخفف عن ارامكو عبء الاهتمام بالأمور التي ليست لها علاقة مباشرة بأعمال الزيت .



وكالة محمد محمود الزاهد في الدمام ، لبيع قطع غيار المعدات الثقيلة ، هي احدى الوكالات التي تزود ارامكو بقطع الغيار اللازمة لمعداتها الثقيلة .



من وحي قلبي من تألق ذاتي   من نبع وجداني سرت دعواتي :
يا رب صن امي وسر سعادتي   يا رب واحفظها بحق صلاتي
من ذا الذي ادعوه غيرك حافظا   أمي الحبيبة أجمل المنحات
هي بسمتي هي عالمي هي مؤنسي   وهدايتي في احلك الظلمات
في قلبها عطف الوجود بأسره   كم ذللت برضائها عقباتي
وبساعدين من الحنان تضمني   فأكاد اسمع لهفة الخفقات
تقسو الحياة فتمسح الدمع الذي   قد سال منهلا على الوجنات
وتحيله بيد الحنان بشاشة   تبدو كطيف النور في القسمات
واذا مرضت جفا الرقاد عيونها   وتوسلت لله بالعبرات
وتذرعت بالصبر وهو سلاحها   في كل سانحة من اللحظات
مهما احاول ان اداري لوعتي   حس الامومة نافذ اللمحات
ترنو اليّ تقول ليت بنيتي   أستطيع ان افديك بالمهجات
سلمت حياتك يا ابنتي وحبيبتي   وأعز ما عندي من النفحات
وبطي جفنيها ظلال مدامع   ذابت وراء حلاوة البسمات
فتذوب آلامي بدفء حنانها   ويهون ما بي من لظى الآهات
ان غبت عنها تحسب الخطو الذي   يجري وراء جدارها خطواتي
وتطل في لهف هناك وها هنا   من كل نافذة لعلي آتي
وتظل تحسب بالدقيقة عودتي   في حيرة مشبوبة اللهفات
حتى اعود لها فتغمر جبهتي   قبلا كأني غبت منذ مئات
ودموعها تنهل من فرح اللقا   والدمع يسبح في سنا الضحكات
واذا شكوت لها الحياة وما بها   ردت بايمان وحلو آناة
ان الاله مدبر الكون الذي   يرعى الخلائق يمنح البركات
هو وحده يرعاك من عليائه   ويبارك الروحات والغدوات
فثقي بربك يا ابنتي لا تيأسي   من رحمة الله العظيم الذات
يا من وهبت لنا الحياة امومة   ممزوجة بالعطف والرحمات
وبمحكم القرآن توصي دائما   بالأم افديها وابذل ذاتي
وأصونها في مقلتي من الردى   وأطيعها في الجهر والخطرات
لكنني يا رب مؤمنة بمن   خلق الحياة وأنزل الآيات
خلق الامومة رحمة ومحبة   كالغيث منهلا على الربوات
فهي النسيم سرى فأنعش روضتي   وهي الاريج معطر الجنات

الشيخ ابراهيم المهدي بن عبد الله بوركهارت

بقلم الاستاذ محمد محمد العبيدي



ضمنا والمستر ايرني ، القائم بأعمال السفارة السويسرية بجدة ، مجلس دار البحث فيه عن المستشرقين الاوروبيين .. فوجدته ذا اطلاع واسع بما قدموه للعربية من بحوث عميقة . وقد ذكر خصيصا المستشرق السويسري المسلم الشيخ ابراهيم بوركهارت الذي تربطه بأسرته صلات ود كبيرة .. وقد افاض المستر ايرني في الحديث عن الشيخ ابراهيم ، واستهواني حديثه . فجمعت ما استطعت جمعه عنه .. لأقدمه لقراء القافلة ..

ولد يوهان بوركهارت في مدينة لوزان بسويسرا سنة ١٧٨٢ م ، ودرس في مدينتي لوزان وبازل ، والاخيرة مسقط رأس والده بوركهارت الذي شجعه على السفر الى المانيا للدراسة في جامعتي لايبزيك وغوتنكن . وقد اشتهر يوهان ، بين زملائه ومدرسيه ، بالرصانة والتحفظ والابتعاد عن اللهو والانعكاف على طلب العلم ، فقدر ذلك فيه العالم الالماني (يوهان بلومنباخ) احد اساتذة الطب الكبار في جامعة غوتنكن وهو صاحب النظريات المعروفة في علم تسلسل الجنس البشري .

وعندما حصل يوهان على اجازته الجامعية في الكيمياء ، ظل على صلة باستاذه وصديقه الاستاذ (بلومنباخ) ، وكان الاخير على صلة بالسير (جوزف بانكس) ، البحاثة والجغرافي الانجليزي ، وأحد مؤسسي (الجمعية الافريقية) . فلقد

كانت القارة الافريقية مجهولة للغربيين ، ولم يكن قد نشر عنها من دراسات علمية غير دراسة العالم (تشارلس داروين) بعد زيارته لبعض الجزر الواقعة على شواطىء افريقيا الغربية سنة ١٨٣٥ . وقد اعرب يوهان بوركهارت الى استاذه وصديقه بلومنباخ عن رغبته الشديدة في القيام ببعض الاستطلاعات لدراسة الاجناس البشرية في القارة الافريقية . فكتب بلومنباخ الى صديقه السير جوزف بانكس يوصيه بيوهان الذي سافر الى انجلترا في سنة ١٨٥٦ م ليعرض خدماته على الجمعية الافريقية .

وبقي يوهان في انجلترا حوالي ثلاث سنوات درس خلالها اللغة الانجليزية ، وتعرف بعلية القوم في المجتمع البريطاني ، كما درس ، خلال اقامته في انجلترا ، الطب وعلم الفلك ومبادىء اللغة العربية ، في جامعة (كمبردج) . وبدأ يروض نفسه على حياة التقشف ، فاقتصر طعامه على الخضار والماء استعدادا لما هو مقبل عليه ، وترك انجلترا قاصدا الشرق الادنى ، ومارا بجزيرة مالطة سنة ١٨٠٩ م .

وبقي في الجزيرة حوالي شهرين درس خلالهما اللغة العربية ، ثم سافر الى انطاكية متنكرا في زي مسلم هندي ، ثم انتقل الى بلدة حلب بعد ان اتخذ اسم الشيخ ابراهيم . وفي حلب عكف على دراسة القرآن ، ثم قام برحلات داخل الشام زار فيها دمشق وتدمر وحوران وبعلبك ، وعبر مارا بطرابلس الشام في طريقه الى بيت المقدس ، حيث اكتشف آثار البترا في حوالي سنة ١٨١١ م . ثم قطع صحراء سيناء برفقة بعض البدو في طريقه الى مصر سنة ١٨١٢ م . وكان يأمل ان يزور الصحراء الغربية ، الا انه عدل عن رأيه لان تلك الرحلة كانت تتطلب استعدادا وافرا ووقتا طويلا .

وانتهز بوركهارت فرصة وجوده في مصر فدرس الآثار في بوادي النيل ، وبقي عاما كاملا في بلدة اسنا محاولا ان يتمكن من القيام بزيارة لبعض جهات الصحراء الغربية . ولما كانت الرحلة خطرة ، قرر تأجيلها الى وقت آخر ، وترك مصر متجها الى الجنوب ، فوصل بلدة سواكن سنة ١٨١٤ م ، ومنها عبر البحر الاحمر الى بلدة جدة في احدى المراكب التي تنقل الحجاج . وكان قد كتب الى عائلته طالبا امداده ببعض المال على ان يرسل الى مصر ومنها الى جدة بواسطة احد التجار ، غير ان الامدادات تأخرت لمدة ستة اشهر بسبب عدم انتظام المواصلات في ذلك الحين . وبقي في جدة على اسوأ حال لولا حسنات بعض التجار عليه . وكانت آنذاك في الحجاز حملة مصرية منتدبة من الباب العالي لمحاربة الوهابيين الذين جهروا بالدعوة لتطهير الدين من الشوائب والبدع ، وكان يقود تلك الحملة طوسون بن محمد علي باشا والي مصر ، وكان قد سمع في القاهرة بالشيخ ابراهيم ، ولم يكن يعلم انه قد سافر الى جدة . فأحضره لديه ودفع له بعض المال ليستعين به ريثما يصله ما طلب من مال . وهنالك طلب من طوسون ان يسمح له بزيارة مكة المكرمة ، فلم يبد معارضة ، وسمح له بذلك ، بعد ان اجتاز امتحانا في الدين الاسلامي امام اثنين من العلماء الحجازيين قررا بعده ان الشيخ ابراهيم مسلم شديد المعرفة بالدين . فتوجه الى مكة المكرمة حيث دعاه قاضيها الى بيته وأكرم وفادته . وبعد ان طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ، وحج مع الحجيج ، وضحى في منى ، زار بلدة الطائف وكان اول اوربي يزور تلك البلدة . ثم زار المدينة المنورة ، وعاد الى مصر مارا ببلدة ينبع البحر سنة ١٨١٥ م ، وكان الاعياء والاجهاد قد بلغا منه كل مبلغ . فمكث هنالك حتى استرد صحته . ثم عكف على تدوين مذكراته عن رحلاته الطويلة لتقديمها الى الجمعية الافريقية ، وكان صيته قد ذاع بين الباحثين . وبينما هو يحاول ان يعد العدة للقيام برحلته المزمعة للصحراء الغربية ، فوجىء بظهور مرض عضال في القاهرة ، فخشي على نفسه ، وترك القاهرة الى السويس ، ومنها الى سيناء ، وبقي هنالك حتى زال الوباء في منتصف سنة ١٨١٦ م . فعاد الى القاهرة ووطد العزم على القيام برحلته ، فأصيب بالزحار (الديزنطاريا) ، وتوفي في ١٥ اكتوبر سنة ١٨١٧ م ، فدفن في مقابر المسلمين باسم الحاج الشيخ ابراهيم المهدي ابن عبدالله بوركهارت . وقد اشتهر بالجرأة والحذر ، كما كان شديد العطف على الفقراء . وقد ترك مخلفاته بالقاهرة بعد ان اوصى بها لمكتبة جامعة كمبردج حيث تلقى آخر دراسته . وقد طبع منها ما يلي :

١ — رحلة للشام والاراضي المقدسة . لندن سنة ١٨٢٢ م .

٢ — رحلة لجزيرة العرب . لندن سنة ١٨٢٩ م .

٣ — معلومات عن البدو والوهابيين . لندن سنة ١٨٣١ م .

٤ — رحلة للجزيرة مع مذكرات عن حياة البدو . باريس سنة ١٨٣٥ م .

كما توجد له بعض المخلفات من مذكرات مخطوطة ، لدى قريبه المستر يعقوب بوركهارت ، وهو ابن ابن اخ المرحوم الشيخ ابراهيم ، ويعمل حاليا رئيسا لقسم العلاقات الدولية بوزارة الخارجية بالجمهورية السويسرية . هذا ، ويقال ان له بعض المخلفات في القاهرة . وأنا لنأمل ان تكون بحوزة دار الكتب المصرية ، او بعض الشخصيات المعنية ، ونرجو ان يبحث عنها لينشر هذا التراث الذي تركه لنا ذلك العامل المجد .



صاحب السمو الامير عبد المحسن بن عبد الله بن جلوي ، يقص الشريط ايذانا بافتتاح المعرض . وقد بدا الى يمينه المستر آر. آي. بروم ، نائب اعلى لرئيس الشركة .

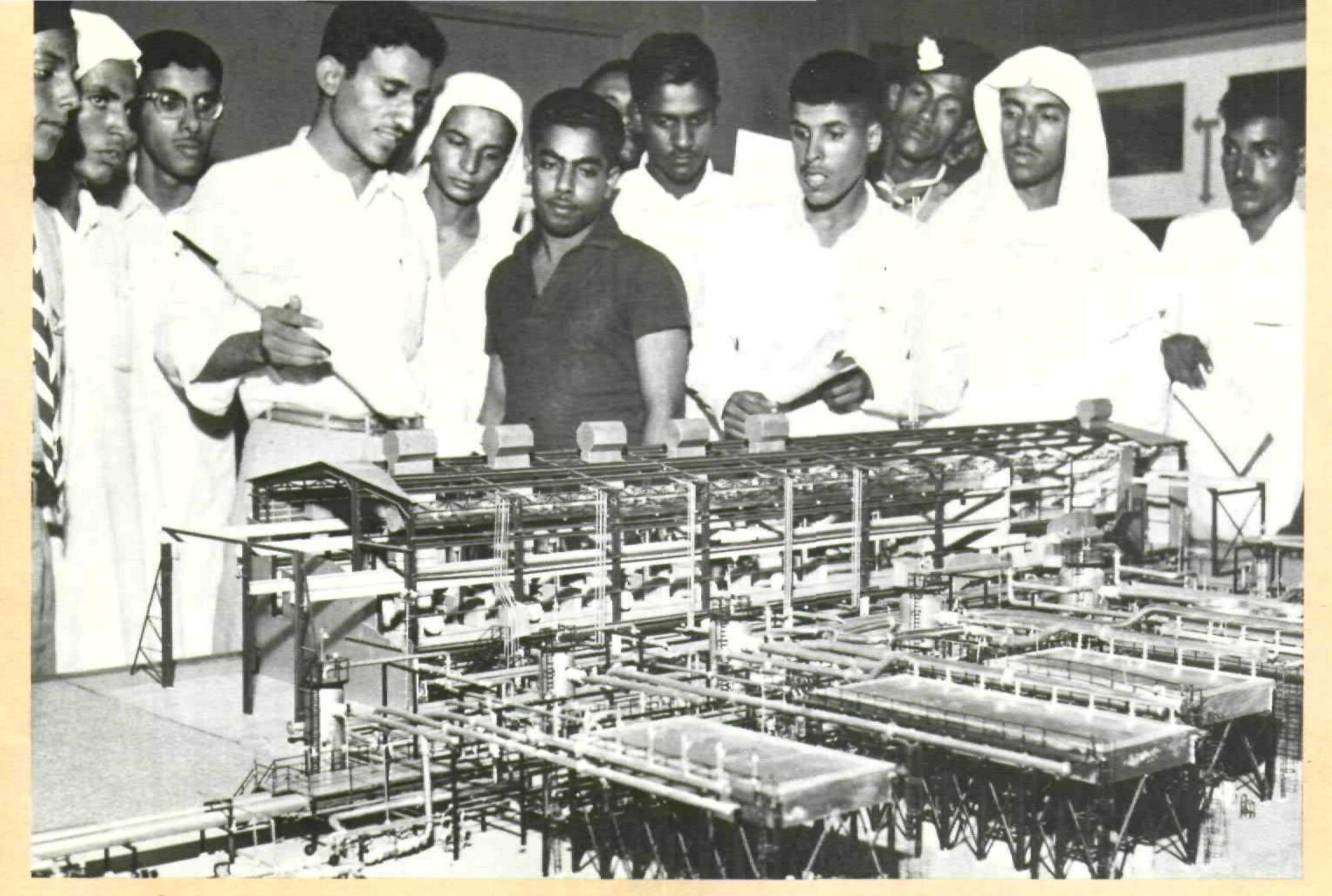
معرض ارامكو ال

افتتح عصر يوم الاحد ٦ ربيع الثاني ١٣٨٣ (٢٥ اغسطس ١٩٦٣) معرض ارامكو الدائم لصناعة الزيت في الظهران ، في حفل اقامته ارامكو برعاية صاحب السمو الامير عبد المحسن بن عبدالله بن جلوي . وقد ضم الحفل نخبة من كبار رجال الدولة والوجهاء والاعيان وسعادة نائب القنصل الاميركي العام بالظهران ، ورجال بعثة التدريب الامريكية في مطار الظهران ، وعددا من كبار موظفي ارامكو .

وقد استهل الحفل بكلمة ألقاها المستر بروم ، نائب اعلى للرئيس رحب فيها بسمو الامير والضيوف الكرام ، باسم شركة الزيت العربية الامريكية ، وأشار الى الجهود التي تبذلها الشركة لرفع مستوى صناعة الزيت وتطوير مشتقاته . ثم ألمح الى تاريخ نشأة فكرة اقامة معارض الزيت لدى ارامكو .

ثم تفضل سمو الامير بقص الشريط ايذانا بافتتاح المعرض .

ويضم معرض الزيت الدائم نماذج وصورا ولوحات واحصاءات تتمثل فيها مراحل التنقيب عن الزيت والحفر والانتاج والتكرير ومد الانابيب وغيرها من اطوار هذه الصناعة الحيوية المتشعبة . ويضم المعرض الى جانب ذلك مشاهد مختلفة



لفيف من طلاب مركز رعاية الشباب في الرياض يستمعون الى شرح المرشد عبدالله محمد . ويمثل هذا النموذج معمل حقن الغاز في عين دار .

دائم لصناعة الزيت

لبعض نواحي التقدم الذي تم في المجالات الصناعية والزراعية والعمرانية في المملكة .

وقد نشأت فكرة اقامة هذا المعرض عام ١٩٥٤ عندما طلبت حكومة المملكة العربية السعودية الى ارامكو التعاون معها في اعطاء فكرة عن التطور في هذا البلد عن طريق النماذج والصور والرسوم الايضاحية لعرضها في جناح المملكة في معرض دمشق الدولي الاول .

وقد لاقى المعرض اقبالا كبيرا حتى ان الكثير من رجال الحكومة المسؤولين اعربوا عن املهم في ان يأتي اليوم الذي يستطيعون فيه رؤية الجزء الخاص المتعلق بصناعة الزيت ، من هذا الجناح في ربوع المملكة العربية السعودية ، لكي يتسنى لابناء هذه المملكة الفتية ، ولا سيما الجيل الجديد اخذ فكرة عن تطور اعظم ثروة طبيعية في بلادهم .

وفي العام التالي ، اي عام ١٩٥٥ ، استجابت ارامكو لهذه الرغبة وافتتحت معرضا صغيرا متنقلا للزيت في الظهران مستخدمة فيه بعض الرسوم والنماذج الايضاحية التي سبق عرضها في معرض دمشق الدولي . وبالتدريج نما هذا المعرض وتحسن وجرى عرضه في مناطق

عديدة من المملكة .

ثم طلبت الحكومة الى ارامكو في عام ١٩٥٩ اقامة معرض للزيت في مؤتمر البترول العربي الاول . فلبت ارامكو هذا الطلب ايضا بسرور بالغ لتروي المزيد عن تطور صناعة الزيت في هذا البلد .

وبينما كان معرض الزيت المتنقل يروي قصة الزيت لآلاف المواطنين في بقاع مختلفة من المملكة ، كان هنالك آلاف اخرى من المواطنين يردون الى مرافق ارامكو لمشاهدة مراحل عمليات الزيت عن كثب . وقد كان اغلب الزوار من الطلبة الناشئين الذين يبدون منتهى الاهتمام بتطور اعظم ثروة طبيعية في بلادهم .

وايفاء لحاجة الجمهور الكريم لمعرفة المزيد عن الزيت ، قررت شركة الزيت

سمو الامير يستعرض بعض النماذج والرسوم الايضاحية التي عرضت في المعرض . ويمثل هذا المعروض خريطة لمواقع حقول الزيت في المملكة .

هذه خريطة مجسمة لشبه الجزيرة العربية ، وقد التف حولها عدد من الطلبة الناشئين يستمعون الى شرح السيد محمود المشهدي ، من ادارة العلاقات العامة .



العربية الامريكية تأسيس معرض دائم لصناعة الزيت حيث يتسنى للزوار الكرام الالمام بالطرق الفنية للتنقيب والحفر والانتاج والتكرير وغيرها من مراحل هذه الصناعة المعقدة .

هذا

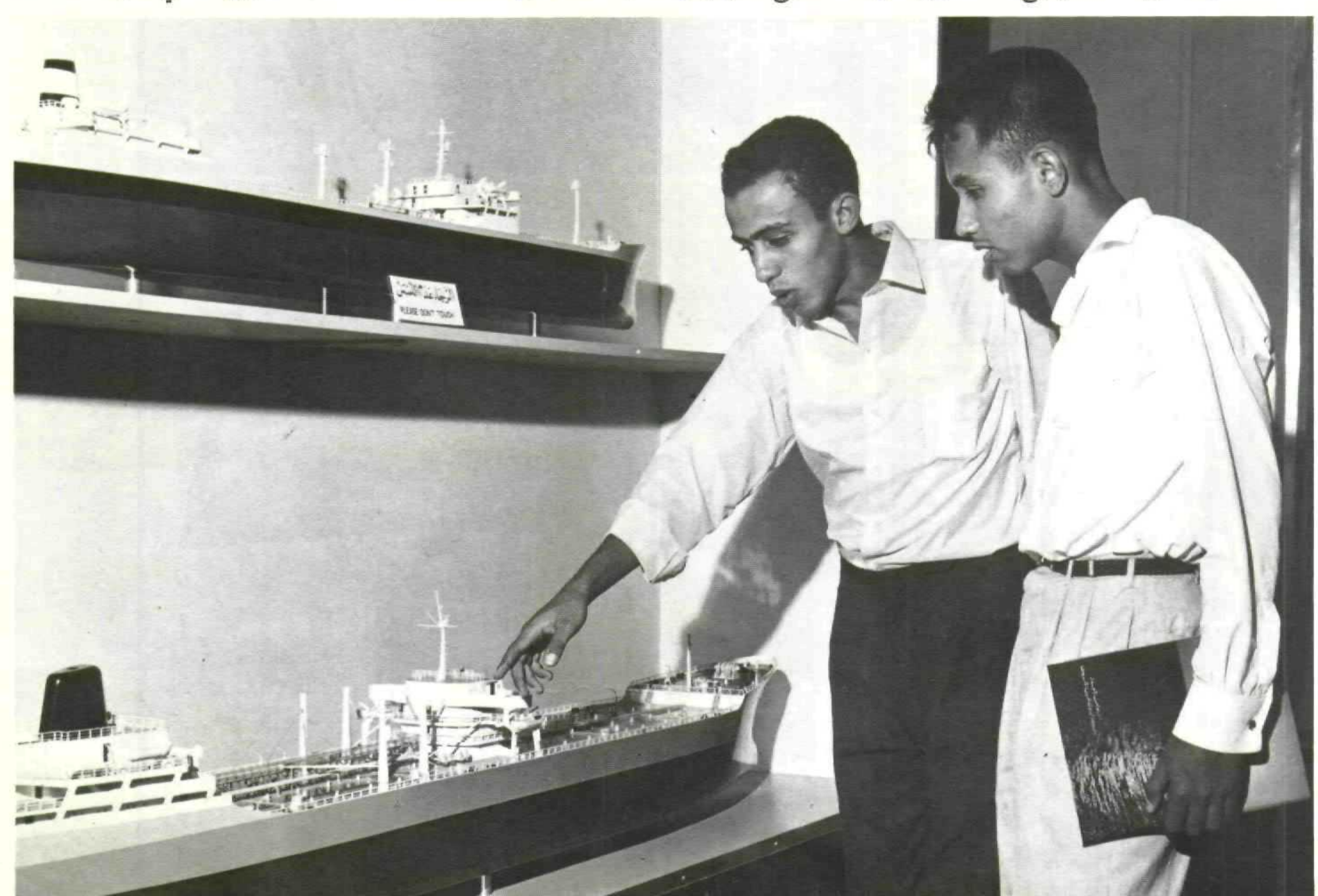
وتعرض للزائرين الكرام افلام عن مختلف مرافق العمليات في الشركة خاصة وعن صناعة الزيت في مختلف ارجاء العالم عامة كيما يتسنى للمشاهدين حمل فكرة شاملة عن مدى المعرفة والمهارة الفنية والجهود الضخمة التي يتطلبهـا انتاج الزيت وتكريره لمنـافسة الاسواق العالمية .

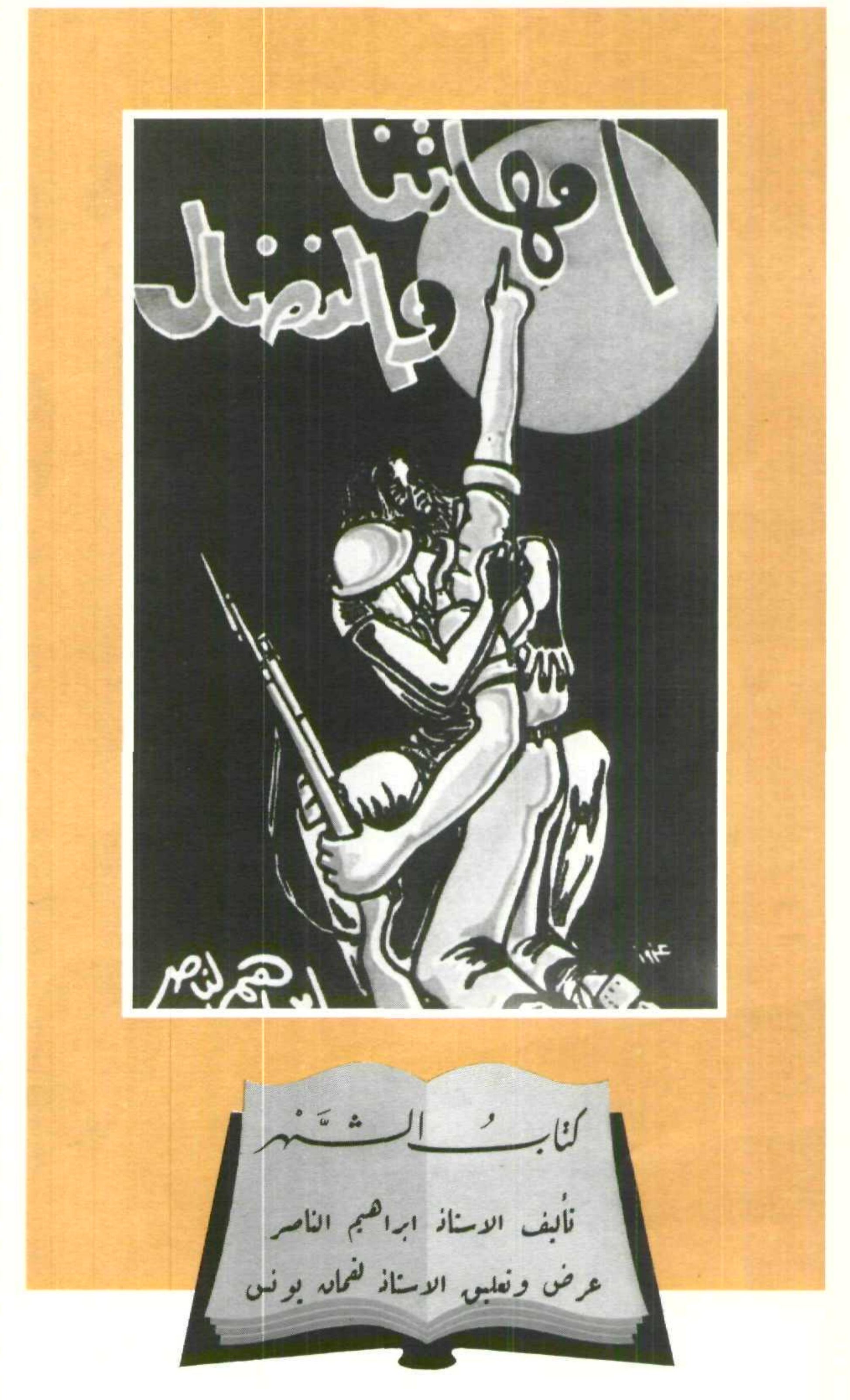
ويرى القـارىء على هذه الصفحات بعض الصور التي التقطت يوم افتتاح المركز الجديد لمعرض الزيت بالظهران .

المرشد عبداللطيف مخايطة ومن حوله عدد من الزوار امام نموذج لأحد ابراج الحفر الضخمة التي يضمها المعرض .

المرشد طريف اسعد يشرح لأحد الزوار عن هذا النموذج الذي يمثل احدى ناقلات الزيت الضخمة .

تصوير : علي خليفة





الالمان في رأي الانجليز اقل شعوب اوربا حظا في النكات إلقاء او تلقيا . يسمع احدهم نكتة بارعة محبوكة ويرى جميع من في المكان يضحكون لسماعها فتستولي عليه الدهشة والحيرة . علام يضحك القوم ؟ اي شيء فيما ألقي من هذا الكلام يدعو الى الابتسام فضلا عن القهقهة المجلجلة ؟ لكن مهلا فما يدريك لعل عدم انسجامك في الرقص ان يكون مصدره اصابتك بعرج لا بسبب ان الحلبة غير مستوية السطح كما يقول المثل الغربي . وبعد فترة طويلة وبعد ان يكون الحديث قد أنجد وأتهم وشرق وغرب يفاجأ الحاضرون بالألماني (الحدق) وقد تملكته نوبة عارمة من الضحك الصاخب . ماذا تعلم ؟ لقد حل اللغز وفهم النكتة آخر الأمر .

اخشى ان تكون حكايتي مع مجموعة قصص الاستاذ الصديق ابراهيم الناصر (امهاتنا والنضال) كحكاية الالماني مع النكتة تماما . فالمجموعة قد ابصرت النور منذ وقت غير قصير . وقد استقبلها جمهور الادب عندنا بما هي جديرة به من التشجيع والاقبال وتناولها النقاد بالهادف والعابث من النقد ، كما يؤكد صاحبها الاديب . وأخيرا ها هي وقد ظهرت في طبعتها الثانية القشيبة . فهل يكون اقدامي على نقدها اليوم الا كضحك صاحبنا الالماني بعد انقضاء فترة طويلة من سرد النكتة الظريفة ؟ ولكن ما حيلتي ؟ فالاستاذ الصديق (أبو المقالب) أقصد رئيس تحرير هذه المجلة قد تاقت نفسه لان يراني (متألما) ان صح هذا التعبير ، وحتى العزيز الناصر نفسه ، تحالف معه فأعلن مشكورا عن رغبته في ان ابدي رأيي المتواضع في مجموعته القيمة . فليكن للصديقين ما يريدان وأمري وأمرهما وأمر الضحية البريئة (النقد الادبي) الى الله .

إن صديقي صاحب المجموعة لم يعد في حاجة الى تعريف . فمقالاته الاجتماعية وقصصه الممتعة وبحوثه الدسمة لا تفتأ تحلي جيد هـذه او تلك من الصحف والمجلات المحلية ، بل لا يندر ان تجد اسمه قاسما مشتركا في عدد منها في وقت واحد ، مما يدل على جميل نشاطه وغزارة انتاجه . وهذا بالذات ما يقلقني في صديقي ابراهيم . فالانتاج بالجملة ، ان كان شيئا رائعا في السلع الاستهلاكية وفي تفقيس البيض وكتابة المقالات الصحفية الخفيفة ، الا انه خطر داهم في عملية الخلق الفني . اذ لا يؤمن مع الغزارة والتدفق ان تتسلل الضحولة والفجاجة والافتعال الى العمل الادبي الرفيـع .

ويقلقني اكثر مـا لاحظت في الزميـل الموهوب من قلة اكتراث بانتقاء الثوب الذي يكسو به افكاره ، وعدم تجشم العناء في غربلة الكلمات والتشبيهات التي يلجأ الى استعمالها ، وسوء توزيع الاصباغ في كثير من الاحيان . فكم قصة قرأت له جيدة البناء سامية الفكرة تبشر

سطورها الاولى بسويعات ممتعة ومغذية للروح ، ثم اراني ارتطم بأحد الاشياء التي ذكرت ؛ فأشعر كمن يترشف كأسا من عصير المانجو المثلج ثم يفاجأ برائحة الكيروسين الحادة تتصاعد منه فتفسد عليه لذة ترشفه .

ففي القصة الثانية من المجموعة (الوجــه الأبنوسي) نرى الناصر وقد وقف الى جانب آدمي تعس يستجدي من اجل ان يجمع قدرا من المال يمكنه من ... تحرير نفسه من رق العبودية ، وفي الوقت نفسه لا ينسى (اي الناصر) من ان يهتبل الفرصة فراح يشيد بتطلع طبقة العمال الكادحين الى تحسين اوضاعهم عن طريق التثقيف الذاتي والعصامية الحميدة . شيء جميل . ولكن الذي اشك في جماله هو ان يتعود عامل على الانسلال من مكان عمله ليعكف على تصفح ما يحمل معه من الكتيبات . ثم يحقد على رؤسائه لمجرد انهم لا يدعونه يمارس هذه العادة بحرية تامة . ماذا يريد هذا العامل المدلل ؟ ان يعزف على قيثارته وروما تلتهمها النيران كما كان يفعل نيرون ؟ والغريب ان الحيلولة بينه وبين القراءة في اوقات (الدوام) قد حملته بكل بساطة على ان يفكر تفكيرا صبيانيا في اتلاف كتبه والتخلص منها بل وقد راودته حتى فكرة الانتحار ذاتها . لماذا لا يفكر هذا العامل كما يفكر بقية عباد الله ، فيسد الباب الذي تأتي منه الريح ، ويعطي ما لقيصر لقيصر وما لله لله ؟ لقد كان الاجدى له ولمستقبله لو انه قصر اهتمامه على اداء عمله فيكسب رضاء رؤسائه وبالتالي ينال ما يستحق من التقدير والترقية . ثم ما الذي حمله على ان يدفع الى صاحب الوجــه الأبنوسي بكتيباته ؟ أتقدم لمن يطلب منك ماء باردا يطفىء به ظمأه اللاهب شمعة يسطع منها ضوء وهاج ؟ الواقع انني لا استطيع الا ان ابتسم وأنا اتخيل ما يتركه هذا الكرم العجيب من رد فعل في نفس الرجل . لقد كدت اراه يسلط على اخينا نظراته النارية وأسمعه يقول له في تهكم مرير : «هل أبلها يا سيدي وأشرب مويتها ؟»

اما ثالثة قصص المجموعة (منزلق الوهم) فاستعراض طويل لنفسية زوجــة يستبد بها وهم مدمر . هذه الزوجة نموذج فريد حقا . لقد استسلمت مغمضة العينين لوهمها . صدقته — دون ان تطالب بقرينة واحدة — حينما وسوس اليها ان في حياة زوجها امرأة اخرى ، وباختيارها ساعدت الوهم الخبيث على ان ينمو ويتضخم ، حتى اصبح اخطبوطا مخيفا كاد ان يقضي عليها ويدك صرح سعادتها من اساسه . لقد سمم افكارها وأعمى بصيرتها حتى باتت لا يشغلها سوى فكرة واحدة : فكرة الانتقام من الزوج ، ولكن بأي نوع من الانتقام ؟ بأحطه طبعا ، باعطاء الثمرة المحرمة الى رجل آخر . ولكن الزوج النائم الى جوارها على السرير ، والذي لا يدرك ان زوجته قد وضعته في قفص الاتهام ثم نصبت من نفسها مدعية عامة وقاضية وجلادة ، هذا الزوج يصحو فجأة من نومه على صوت بكاء طفلتهما فينهض ويسكتها بزجاجة الحليب . وهذا التصرف العفوي وحده كاف لان يأتي بالمعجزة ؛ فقد ابرأ الزوجة بقدرة قادر من مرضها العضال ، وأعادها الى حظيرة الرشاد والصواب ، فارتمت على زوجها تطلب منه الغفران .

لا . ان الامر لا يمكن ان يكون بهذه البساطة ، فبطلة القصة امرأة مريضة نفسيا بلا ريب . انها تلعب بالنار بمنتهى الطيش والنزق ، وان صح ظني فانها ستعود حتما الى وهمها ، فالى التفكير الممقوت ، ثم يلم بها شفاء موقت ، وهكذا حتى يقيض الله لها طبيبا نفسانيا ماهرا ، او تسقط سقطتها بفضل استمرار تفكيرها فيها . هنا لا اجد مفرا من التساؤل . ترى كيف يكون موقف الزوج المسكين بعد ان يسمع توسلها (اغفر لي يا حسن لانني امرأة خاطئة الخ) ؟ هل يقول لها وهو يدير ظهره : «بلاش فضاوة دعيني انام ، كيف تظنيني استطيع العمل غدا وأنا لم انل كفايتي من النوم ؟» هيه ؟ أم ينتفض كمن لدغته أفعى فيصرخ في وجهها ماذا تقولين ؟ خاطئــة ؟ وأترك لفطنــة القراء ان تتم القصة بالنهاية التي تتفق مع ما هو معروف عن العرب من صرامة في المســائل التي تتصل بالعرض والشرف الرفيع .

والقصة الرابعة (ابتسامة) بطلها كبطلة (منزلق الوهــم) ذو شخصية مهزوزة . تصوروا رجلا يخرج من داره كي يبتاع لابنته المريضة فستانا «وفانلة» صوف . وبدلا من ان يقضي حاجته ويكر راجعا الى داره ليطمئن — على الاقل — على صحة فلذة كبده ، نراه وقد انصرف الى (شغلانة) مضحكة ان دلت على شيء فعلى فراغ البال وعدم ادراك مسئولية الابوة . ما له وهذا الصديق التافه الذي لا يكف عن مضغ اللبان والبحلقة في قدود الحسان ؟ ألم يكفه ان يتبادل معه بعض عبارات المجاملة ثم يمضي لطيتــه تاركا اياه في دونجوانيته او جيمسدينيته ؟ لقد كانت النتيجة ان آب الوالد المثالي الى ابنته المريضة بدون الفستان والفانلة الصوف . الله يخيبه .

وفي (الزائفون) تتجلى براعة الناصر في نسج القصص وتظهر نزعته الاصلاحية وملكة السخرية اللاذعة عنده . لقد امسك بتلابيب رجل ينتسب زورا وبهتانا الى مهنة من اقدس المهن ، ثم لا يتورع عن ان يتخذ منها احبولة لاقتناص المال الحرام بدلا من ان يساهم بها في تخفيف ويلات البشرية . رجل يعبث بأعصاب اب قلق على سلامة ابنه الصغير ، ويهول عليه خطر بقاء العملة النيكلية في حلقه ، ويروح يلوح له بألا مفر من اجراء العملية ، ثم يساومه بقلب متحجر على اجرة الاتعاب .

انني ارجو ان يسمح لي بأن اهزل قليلا ، فيتاح لي — على الرغم من انني لا افقه شيئا في الطب — ان ادلي بدلوي في حل هذه المعضلة التي بنيت عليها القصة ، اقصد مسألة عدم تزحزح العملة اللعينة عن حلق الطفل . لقد حدث لبعضنا عندما كنا في عهد الصبا نتبارى في ازدراد اكبر كمية من البرشومي (التين الشوكي) مثل ما حدث للطفل ، فقد وقفت حبة في حلق الشره ، فاحتبست انفاسه ، وجحظت عيناه ، وكدنا ان نقول : ها هو شهيد البرشومي المأسوف على شبابه لولا ان زميلا رابط الجأش وثب في الوقت المناسب فسدد الى ما بين كتفي صديقنا (أشعب) لكمة قوية انطلقت بعدها البرشومية كقذيفة هاون من فمه الكبير . طريقة شعبية موفقة كما ترى . وهكذا تمضي بقية قصص المجموعة ، جمال وجودة ونبل فكرة في ناحية تواكبها هنات بسيطة من طراز ما سقنا من الامثلة في ناحية اخرى .

اما بعد فلعــل القارىء الكريم ان يتساءل عن السبب الذي حدا بي الى اغفال القصة الاولى التي اضفى المؤلف عنوانها الجذاب على المجموعة . وجوابي هو ان القصة الاولى مع روعتها ودعوتها النبيلة الى تضامن العرب ، ومبادرة كل واحد منهم الى عدم التردد في التضحية بنفسه ومستقبله في سبيل اشقائه المأزومين في الاقطار العربية الاخرى ، الا انني افضل عدم التعرض لها الآن .

كلمة اخيرة . لقد تعمدت التنقيب عن المغامز وتضخيم الهنات الصغيرة وعذري هو اني اتوق لان اقرأ لصديقي ابراهيم الناصر منذ اليوم ، فلا تشوب متعتي رائحة كيروسين . هل يحقق أبو عماد هذه الأمنية ؟

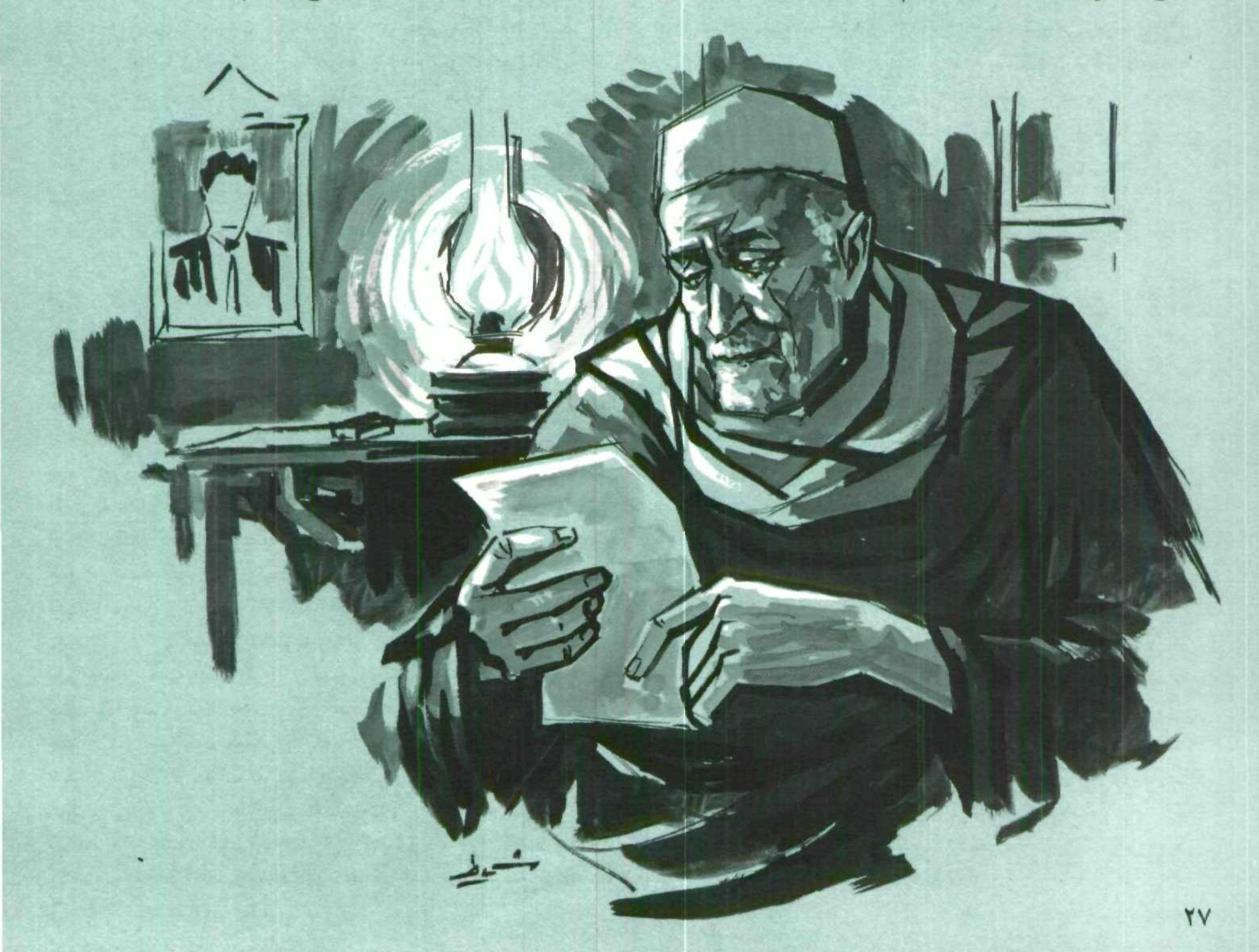
عائد من المجهول

قصة

بقلم الاستاذ حسين القباني

فتح الشيخ عينيه في ظلام الغرفة وقد رانت على نفسه مشاعر الرضى ، وافترت شفتاه عن بسمة هانئة ، ثم نهض من فراشه في خفة الشباب ، ومضى الى المصباح الزيتي الصغير فأوقده ، ثم تناول من صدرته رسالة مطوية فمسح عليها في رفق ، وفتحها بأنامل مضطربة وبعيون تلمع بما يدور في قلبه الخافق من مشاعر الحنان ، وأخذ على ضوء المصباح الخافت يقرؤها في بطء وتؤدة كأنما يجد في كل لفظ فيها ، معنى جديدا ، وفي كل سطر روحا وريحانا ، وكأنما كان ظله الممتد على جانبه يشاركه الاحاسيس ويرقص على نغمات قلبه الشادي .

وان الشيخ ليتمتم بالعبارات الاخيرة من



الرسالة ، بل انه ليترنم بها بعد ان استوعبها في حنايا صدره «نعم يا ابي ... بعـد عشر سنين ، سأعود اليك وسنكافح معا من جـديد .. وسنسـترد الارض التي فقدناها» .

وفاضت الهناءة في قلب الشيخ فكانت دموع الرضى في مقلتيه ..

كان ابنه (شامخ) فتى يملأ العين والقلب حسنا وجمالا وقوة ... ولم يكن في القرية كلها من هو اطول منه او يزيد عنه عرضا او يبلغ بعض قوته وجماله ... كان اذا مشى في القرية اكتنفته عيون الرجال من وراء قلوب ملؤها الاعجاب حينا والحسد احيانا ... ثم ينساب بين هذا كله همس خفيف (هذا شامخ ابن السيد رضى ...) .

وكان السيد رضى اعرف الناس بهذا كله وأكثرهم احساسا به ... لم يكن هناك من هو اشد فخرا وكبرياء منه بولده ... ورغم شدة تقتيره وحرصه على المال ، لم يكن يمسك عن شامخ مطلبا ، ولا وجه اليه لوما يوما ما ، ولا رفـع في وجهه عصا . حتى عندما ثار عـلى المدرسة والدراسة فقـد رحب بثورته ، واستقبله في القـرية مبسوط الذراعين ، وتركه يسدر في الحيـاة كما يريد ويشتهي ..

ولم يكن الشيخ يرجو اكثر من ان يظل ابنه معه في القريـة ... مناط فخره وكبريائه ، وموضع حسد الجميع ... لم يكن يطمع في ان يشتغل ابنه ويشقى ما دام هو يملك عشرة افدنة ، وما دامت زوجه (ام شامخ) تملك عشرين ... وحسب الفتى المدلل الجميل ان يعيش سلطانا على القلوب ، وحسبه ان يكون رمزا للجمال والحسن ... وماتت ام شامخ وهي قريرة العين بابنها ، شديدة السخط على زوجها البخيل ومطامعه الاشعبية ... فقد كانت ترجو ان ترى – قبل وفاتها – حفلة زفاف ابنها على ابنة اخيها ولكن الشيخ الذي كانت له آمال عراض ... كان يرى ابنه جديرا بالزواج من احدى بنات السيد همام اغنى اغنياء الناحية ... واذا كان العمدة او شيخ البلد او غيرهما من الاعيان ، قد تزلفوا اليه كثيرا وأسبغوا عليه مودتهم ، وأغرقوه في ولائمهم ، فهذا شأنهم . انه احرص من ان يصاهرهم نظير ود مصطنع او ولائم سداها ولحمتها النفاق ...

ولكن هذه الآمال العراض انكمشت ثم تهاوت عندما باع شامخ نصيبه من ميراث امه سرا لخاله ، ثم عندما غادر القرية الصغيرة الى العاصمة ذات الانوار والاسرار وذات اللهو والمجون .

وكانت صدمة قوية للسيد رضى ... صدمة تحملها في شجاعة وصبر ، ولكنه انطوى على نفسه ، وابتعد عن مجتمع القرية ، وحاول ان يفر مـن العيـون الساخرة ، والنظرات الشامتة ، وهمسات العطف والرثاء .

وشرعت السنون تجري والأمل لا يفارقه يوما في عودة ابنه الحبيب ... نعم لسوف يعود شامخ ، ولسوف ترتد الشماتة الى قلوب اصحابها ، ولسوف يذوب هذا الرثاء البغيض في نفوس المشفقين ، ولسوف يطأ السيد رضى ارض القرية ، مرة اخرى في صحبة ابنه ، رافع الرأس موفور الكرامة...

ولكن ... يا للهول ... ما هذا الهمس الذي بدأ يتردد على الشفاه ، ويبلغ مسامعه في عزلته ... يقولون ان شامخا قد فسد ... وانه قد غوى .. وانه انتحل اسما غير اسمه ... وانه سجن مرارا ثم استبعد الى جبل الطور مع المجرمين ... فيا للأفك المبين ... ان السيد رضى ليعجب من هذه الاقـاويل ... الا انه لهمس حسـاد شامتين ، الا انه لبهتان سعاة محنقين ... الا ان شامخا بخير ... وهذا ، هو خطابه وان جاء متأخرا عشر سنين ...

وأفاق الشيخ من ذكرياته ، واتسعت البسمة على شفتيـه ، وتضاعف فيض الهناءة في نفسه ، وأمعنت الظلال في رقصتها على نغمات قلبه الشادي ... وعاد يترنم بعبارات الخطاب الاخيرة ، وشرع يسرح خياله الى هناك ... الى قصر السيد همام حيث لا تزال فتاته الكبرى عذراء .. كأنما تحفظها الاقـدار لشامخ حين يعود ..

وتزاحمت في مخيلته همسات النسوة وراء النوافذ وأبواب الدور ، وهمهمة الرجال المرسلة من قلوب ملؤها الاعجاب حينا ، والحسد احيانا ...

وصاحت الديكة معلنة بزوغ الفجر.. فجر اليوم السعيد الـذي سيحضر شامخ فيه عند الظهر ، فتناول الشيخ المصباح وتسلل الى الغرفة العليا في داره ، غرفة شامخ الخاصة قبل رحيله وهناك في وسطها ، وقف يتأمل نظافتها التي اشرف عليها هو بنفسه . ثم رنا الى السرير الكبير ، والستائر الحريرية ، والمكتب الانيق ، وصور شامخ الرائعة التي تمثله في مختلف مراحل صباه ...

وبعد ذلك توضأ الرجل وصلى الفجر في اناة وخشوع ثم استلقى على فراش ابنه ينتظر مطلع الصباح ... فلما انسابت من فرجات الستائر حزمة باهتة من شعاع

الشمس ، هب الشيخ مسرعا فارتدى ثيابه ، ثم مضى الى ام كامل «زوجه الثانية» فقال لها «لا تنسي الحمام المقلي ، وطواجن السمك ، وفخذ الشواء ... فهذه هي الاصناف المحببة الى ضيفي العزيز ... واسرعي ... يجب ان يجهز كل شيء قبيل صلاة الظهر» .

وأسرع يخب السير الى التل الصغير القائم بين مزرعته والطريق العام ، وكانت على التل شجرة توت وارفة الظل ، فاستلقى في ظلها ، ونظره منصب على موقف الحافلات عند مدخل القرية .

وأخذ السيد رضى يداعب مسبحته ويرنو الى ساعته بين حين وآخر في انتظار الحافلة التي ستحمل اليه ابنه الآبق . وكان يبتسم لنفسه حـين يذكر كيف اخفى امر الخطاب عن اهل القرية جميعا ... بل عن زوجته «ام كامل» . فقد كان يشعر بلذعات من الخوف تنوشه بين آن وآخر ... من يدري ... فقد يحول شيء دون عودة شامخ ... لا ... لا .. محال .. ان الاقدار ارحم من ان تسخر منه الى هذا الحد ...

ومضت الدقائق بطيئـة متثاقلة ، ومرت ساعة واخرى وثالثة حتى اوشك النهار ان ينتصف ولم يقف في مدخل القرية سوى ثلاث حافلات هبط منها سبعة ركاب ... اربع نساء ، وثلاثة رجال ، احدهم معمم بدين ذو كرش غليظ ، والثاني طويل نحيل ضامر العنق ازرق الوجه يظـلع في مشيته ، والثالث قميء هزيل في ملابس قروية .

وبدأت نوازع الخوف تزداد في نفسه ، وأخذت صور الحادثات تكر في ذهنه وتعصر قلبه .. وأخيرا نهض يؤدي صلاة الظهر في بطء وتثاقل ليقطع الوقت ، ويطرد اشباح الخوف الاسود عن نفسه ... وبينما هو في صلاته ، اذ بحافلة تقبل وتقف عند مدخل القرية ، ويهبط منها بعض الركاب ضاحكين . وما ان انهى الشيخ حتى رأى ابنه الصغير كامل يهرع اليه على متن دابة وهو يصيح «لقد جاء الضيف يا ابي وهو ينتظرك في الغرفة العليا ..» .

وشعر السيد رضى بأقدامه تسابق الريح فوق حزون الارض وسهلها .. كان يعدو كأنه غلام في الخامسة عشرة من عمره ، كان يثب فوق الاعشاب كالارنب ، ويعبر القنوات في خفة الغزال ... نفسه الدافقة بالحنان تهديه ، وقلبـه الخافق بالشوق يحدوه ، والاماني العذاب تدفع به الى مناط الرجاء وموضع الامل ..

ولم يحفل الشيخ بنظرات الدهشة او تمتمة العجب وهي تتبعه حتى عتبة داره حيث وقف قليلا ليهدأ روعه ،ثم اخذ يصعد الى الغرفة العليا ودموع الفرح تنحدر فوق تجاعيد وجهه لتتجمع عند لحيته الشهباء ... وأخيرا دفع الباب في رفق ، ليقف في مكانه جامدا لا يريم ..

كان في الغرفة رجل آخر ... رجل غريب ... انه الرجل نفسه الذي رآه قبيل الظهر ... الرجل الطويل النحيل ذو الوجه الازرق والعنق الضامر والساق العرجاء ... فهل هذا الرجل ابنه شامخ ...

لا ... لا مستحيل .. فأين هذا الدميم الهزيل السمج من شامخ رمز القوة في جمالها والجمال في قوته ...

وكأنما شعر الرجل به يرفع رأسه المطرق ثم نهض واقفا وبسط ذراعيه ، وبرقت عيناه ، وانفرجت شفتاه ولكن كلمة ابي ماتت قبل ان تولد ، وتخاذلت الذراعان ، وانطفأ بريق العينين ، وراح كل من الرجـلين ينظر الى الآخر في صمت ووجوم ...

وأخيرا تمتم الشيخ بصوت خافت كأنما آت من مكان بعيد : «هل حدث لابني شامخ مكروه يا سيدي ... ام انه ارسلك بشيرا بقرب عودته ؟»

وترنح الرجل الآخر كأنما يوشك ان يسقط .. الا انه تمالك نفسه وتقدم يظلع مضطربا نحو الشيخ .. ولكن هذا تراجع بعيدا عنه داخل الغرفة .. وفجأة وثب الرجل خارجا ، وأغلق الباب خلفه ومضى .

ووقف الشيخ في وسط الغرفة ذاهلا حائرا مروعا لا يدري ماذا يفعل ... اهذا ابنه ... اهذا شامخ ... لا .. لا .. لا شك انه دعي ... لا شك ان ابنه مات ، وجاء هذا الرجل لخدعه والحلول في قلبه مكان ابنه الراحـــل . ولكن ... يا للهول ... لقد كان على جانب وجه الرجل شامة باهتة ... وكان لشامخ هذه العلامة نفسها ، وان كانت اشد وضوحا على وجهه المتورد .. ثم .. ثم اذا لم يكن ابنه ، فكيف صعد فورا الى .. الى هذه الغرفة ... فهل يمكن ان يكون هذا الرجل الاعرج الهزيل النحيل الازرق الوجه ، هو نفسه شامخ ... وهل صار شامخ حقا ربيب السجون ورهين المعتقلات ...

ومد الشيخ يده الى صورة لابنه ، فأخذ يتفرس فيها برهة ، ثم تهالك على الفراش يغسلها بالدموع ... وفي تلك اللحظـة نفسها كان الرجل النحيل الهزيل في حافلة المسافرين يودع القرية التي كانت مهد صباه وشبابه السعيد بنظرة كسيرة وعين دامعة .



من تراث العرب

• قال علي بن ابي طالب : ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان ، فابتغوا لها طرائف الحكم .

• قال بعض الحكماء : اول العلم الصمت ، والثاني الاستماع ، والثالث الحفظ ، والرابع العمل به .

• قال الحسن البصري : اذا جالست العلماء فكن على ان تسمع احرص منك على ان تقول . وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن القول ، ولا تقطع على احد حديثه .

• قال يحيى بن خالد : ثلاثة اشياء تدل على عقول اربابها : الكتاب يدل على مقدار عقل كاتبه ، والرسول على مقدار عقل مرسله ، والهدية على مقدار عقل مهديها .

• قالت الحكماء : من اعتبر ابصر ، ومن ابصر فهم ، ومن فهم علم ، ومن علم عمل .

• قيل : استقبلوا المصائب بالصبر تستحقوا النعمى ، واستدعوا الكرامة بالشكر تستوجبوا الزيادة ، واستبدلوا العواري بالهبات تحمدوا العقبى .

• وقال حكيم لبنيه : اياكم والجزع عند المصائب ، فانه مجلبة للهم ، وشماتة للعدو .

• قال الشاعر :

انت للمال اذا امسكته فاذا انفقته فالمال لك

• كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع ، ودعاء لا يسمع ، ونفس لا تشبع .

• وكان عطاء بن ابي رباح يقول في دعائه : اللهم ارحم في الدنيا غربتي ، وعند الموت صرعتي ، وفي القبور وحدتي ، ومقامي غدا بين يديك .

• وقال احد الحكماء : من اعطي اربعا لم يمنع اربعا : من اعطي الشكر لم يمنع المزيد ، ومن اعطي التوبة لم يمنع القبول ، ومن اعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة ، ومن اعطي المشورة لم يمنع الصواب .

• قال علي بن ابي طالب : لا غنى كالعقل ، ولا فقر كالجهل ، ولا ميراث كالأدب .

• قالت الحكماء : العقل رائد الروح ، والعلم رائد العقل ، والبيان ترجمان العلم .

• وقالوا : الروح عماد البدن ، والعلم عماد الروح ، والبيان عماد العلم .

• وقالوا : البيان بصر ، والعي عمى . كما ان العلم بصر والجهل عمى ، والبيان من نتاج العلم ، والعي من نتاج الجهل .

• وقالوا : حياة المروءة الصدق ، وحياة الروح العفاف ، وحياة الحلم العلم ، وحياة العلم البيان .

• قال النبي صلى الله عليه وسلم : من ابتلي ببلاء فكتمه ثلاثة ايام صبرا واحتسابا ، كان له اجر شهيد .

• وقال احد الحكماء : اربع من كنوز الجنة : كتمان المصيبة ، وكتمان الصدقة ، وكتمان الفاقة ، وكتمان الوجع .

• قال الحسن البصري : ليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي ، ولكن ما وقر في القلوب ، وصدقته الاعمال .

• قال محمد بن حفص : كن الى الاستماع اسرع منك الى القول ، ومن خطأ القول اشد حذرا من خطأ السكوت .

• وقالوا : لست اطلب العلم طمعا في بلوغ غايته ، والوقوف على نهايته ، ولكن التماس ما لا يسع جهله ، ولا يحسن بالعاقل اغفاله .

• قال الحسن البصري : بادروا بالعمل الصالح قبل حلول الاجل ، فان لكم ما امضيتم لا ما ابقيتم .

• وقال احد الحكماء : اثنان لا اناة فيهما : المبادرة بالعمل الصالح ، ودفن الميت .

اختبر معلوماتك العامة

— ١ —

من قال هذه الابيات :

أ — اذا كنت في كل الامور معاتبا
صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

ب — وطني لو شغلت بالخلد عنه
نازعتني اليه في الخلد نفسي

ج — ولم اجد الانسان الا ابن سعيه
ومن كان اسعى كان بالمجد اجدرا

— ٢ —

أ — ما اسم مخترع آلة القانون ؟

ب — ما اسم مخترع آلة ثقب البطاقات الحاسبة ؟

ج — ما اسما مخترعي آلة الرادار ؟

— ٣ —

أ — ما هي جمعية الهلال الاحمر ؟

ب — متى تم انشاؤها ؟

ج — من هو اول رئيس لها ؟

— ٤ —

أ — ما هي نسبة وزن الاوكسجين في الهواء ؟

ب — ما هي نسبة حجم الاوكسجين في الهواء ؟

ج — ما اسم المادة التي تعطي اللون الاخضر للنبات ؟

(الاجوبة على الصفحة ٤١)

الأسعاف الأوّلي

الاسعاف الاولي ، كما يعرفه البعض ، هو العناية السريعة المؤقتة التي تقدم للمصاب اثناء وقوعه في حادث طارىء . او مرض مفاجىء . وذلك للتخفيف من حدة آلامه قبل ان تصل اليه المعونة الطبية . غير ان الاسعاف الاولي بحد ذاته لا يلغي المعونة الطبية ولا يحل محلها .

ماهو الغرض من الاسعاف الأوّلي

الغرض من الاسعاف الأولي هو ما يلي :

١ — انقاذ حياة المصاب .

٢ — منع ازدياد خطورة الاصابة .

٣ — المحافظة على مقاومة الجسم وحيويته .

ان معرفة مبادىء الاسعاف الاولي وأغراضه وطريقة تطبيقه ، قد تعني الفرق بين الحياة او الموت ، او الفرق بين الاقعاد المؤقت والشفاء السريع وبين الاقعاد الدائم والمعالجة الطويلة . هذا ويجب معرفة متى يتوجب القيام بالاسعاف الأولي وما هي المقاييس التي يجب تطبيقها في بعض الحالات ، وكيف يجب تطبيقها .

الاحتياطات العامة الواجب اتخاذها

على كل من يمارس الاسعاف الاولي اخذ الامور التالية بعين الاعتبار :

١ — جعل المريض مستلقيا ورأسه بمحاذاة جسده حتى يتم تعيين نوع الاصابة .

٢ — فحص المصاب جيـــدا لمعرفة نوع الاصابة ومدى خطورتها . فاذا تبين انه مصاب بجرح بليغ او تسمم او انقطاع النفس وجب معالجته بسرعة .

٣ — يجب ازالة ثياب المصاب عن موضع الاصابة لتكوين فكرة واضحة عن الاصابة . ومن المستحسن شق الثياب شقا او قصها بالمقص ، لان خلعها بالطريقة الطبيعية قد يسبب ألما شديدا للمصاب . وهذا لا يعني تجريد المصاب من ثيابه . لان تعرض المصاب للبرد قد يسبب له صدمة .

٤ — على كل من يمارس الاسعاف الاولي ، ان يملك نفسه ولا يجعل الاضطراب يستولي عليه ، وان يعمل بسرعة وحذر وعناية ويقرر ما الذي يجب عمله ، وأي المصابين — اذا كان هنالك اكثر من واحد — يجب العناية به اولا ، بأسرع وقت ممكن .

٥ — لا تدع المصاب يرى مكان اصابته لان ذلك قد يسبب له صدمة نفسية .

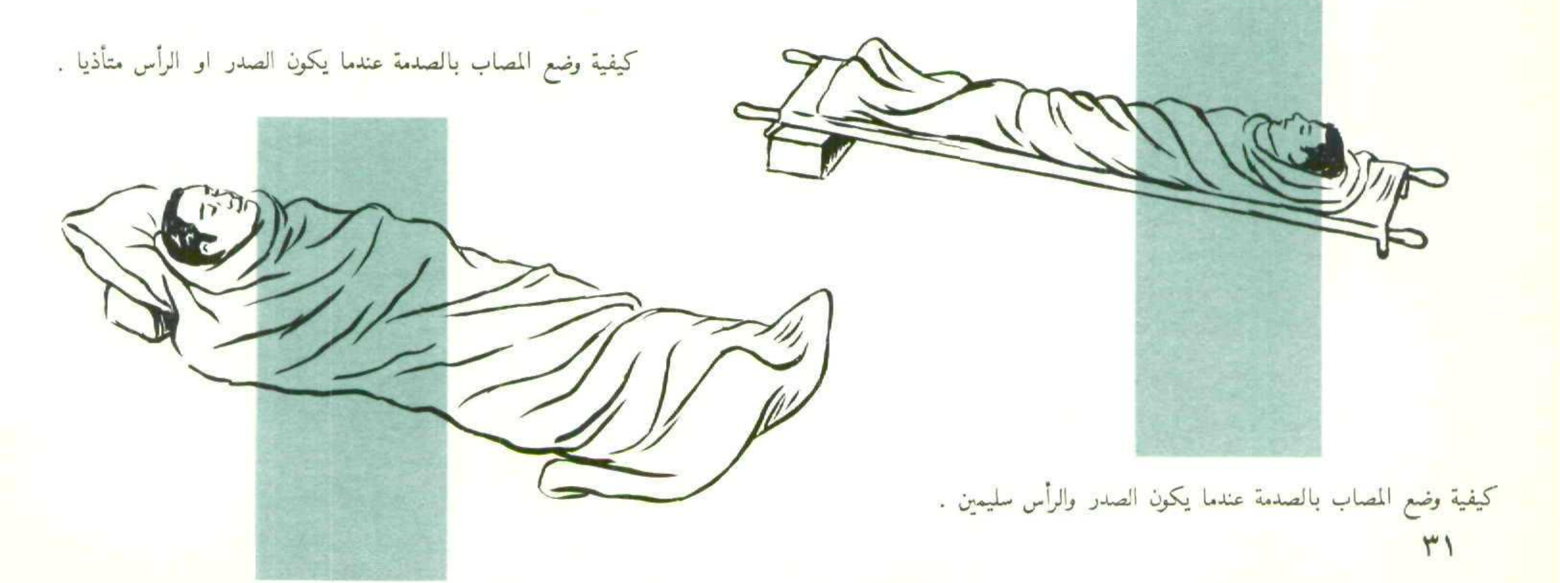
٦ — اياك ولمس الجرح او الحرق المكشوف ، بيدك او بأي شيء آخر ، لان ذلك قد يسبب له عدوى قد تودي بحياته .

٧ — لا تحاول اعطاء السوائل للشخص الفاقد الوعي .

٨ — اجعل المصاب في وضع مريح ، لان في ذلك فائدة تعادل الفائدة التي يجنيها المريض من تضميد جرحه .

٩ — لا تنقل المريض من مكانه الا بعد التثبت من مدى خطورة الاصابة .

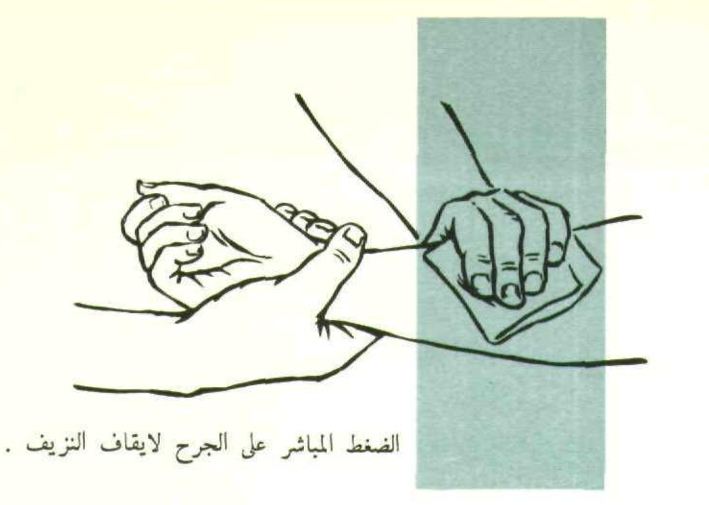
١٠ — استدع الطبيب او سيارة الاسعاف في اسرع وقت ممكن . واستشر الطبيب في امر الاسعاف الاولي الذي ستقدمه للمصاب ، بعد ان تشرح له حالته بالتفصيل ، ثم اعمل بسرعة على ضوء المعلومات التي تتلقاها .



كيفية وضع المصاب بالصدمة عندما يكون الصدر او الرأس متأذيا .

كيفية وضع المصاب بالصدمة عندما يكون الصدر والرأس سليمين .





الضغط المباشر على الجرح لايقاف النزيف .

الصَّدمة

تحدث الصدمة نتيجة حادث مفاجىء خطير كالنزيف او الحرق او التكهرب . وهي اكثر خطرا على الذين تقدمت بهم السن . وأعراض الصدمة هي ما يلي :

١ – الشعور بالضعف ، والدوخة ، والغثيان والاغماء .

٢ – برودة الجسم ورطوبته ولا سيما حول الشفتين وبين اصابع اليد .

٣ – الشعور بالقلق والخوف .

٤ – الشعور بالعطش الشديد ، وطلب الماء .

٥ – خفوت خفقات القلب .

٦ – ازدياد نبضات اليد .

٧ – هبوط في ضغط الدم .

والاسعاف الاولي الذي يعطى للمصاب في مثل هذه الحالة هو ما يلي :

١ – انم المصاب بحيث يكون جسده افقيا ورأسه منخفضا قليلا عن مستوى جسده ، بغية السماح للدم بالوصول الى الدماغ . ثم امن للمصاب الراحة والهدوء ، هذا ويجب في الوقت نفسه مداواة سبب الصدمة .

٢ – امن الدفء للمصاب ، وذلك بتغطيته ببطانية او لحاف ، واياك واستعمال وسائل التدفئة الاصطناعية .

٣ – يجب ايقاف النزيف فورا اذا كان النزيف هو سبب الصدمة .

٤ – يمكن اعطاء المصاب ¼ قمحة من المورفين اذا لم يكن فاقد الوعي .

الجُروح

تقسم الجروح عادة الى اربعة انواع وهي :

١ – الخدوش ، وهي التي تحدث من احتكاك الجسم بجسم آخر .

٢ – الجرح العادي ، وهو الذي يحدث من جراء قطع الجلد بمادة حادة .

٣ – الفزر ، وهو الجرح غير العادي الذي تتمزق فيه الالياف تمزقا .

٤ – الثقب ، وهو الجرح الذي يحدث نتيجة غرز جسم ناتىء حاد ، كالمسمار مثلا ، في الجسم ، ويكون عادة صغيرا .

والجراح عرضة للالتهابات والنزيف ، وقد تسبب الجراح العميقة مضاعفات تؤذي الاعضاء الداخلية الرقيقة .

واذا كانت الجراح طفيفة ولا تحتاج الا للعناية المنزلية ، لمنع تلوثها بالجراثيم ، ومن ثم التهابها ، وجب القيام بما يلي :

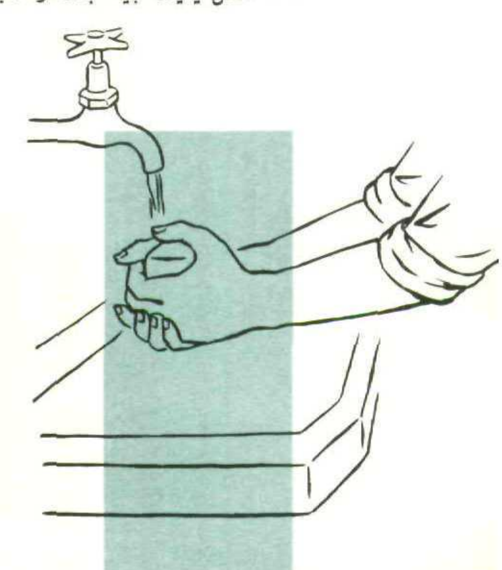
١ – غسل الايدي جيدا بالماء والصابون قبل لمس الجرح .

٢ – تنظيف الجرح جيدا ، بواسطة قطعة من الشاش المعقم ، بالماء المغلي المبرد والصابون ، او بماء الصنبور الجاري والصابون كما يبدو في الرسم .

٣ – تضميد الجرح بضماد نظيف معقم .

٤ – اخذ المصاب الى الطبيب في حال حدوث التهاب في الجرح (كالاحمرار والورم) .

اما اذا كان الجرح عميقا وينزف دما ، وجب قبل كل شيء ايقاف النزيف وذلك بالضغط بقطعة من القماش السميك على الجرح



أ – اغسل يديك جيدا بالماء والصابون قبل غسل جرح المصاب .



ب – طريقة غسل الجرح الطفيف .



أ – الضغط على الوعاء الدموي الرئيسي في الذراع العليا .

ب – الضغط على وعاء الدم الرئيسي في مقدمة الفخذ .

ومن ثم استدعاء الطبيب . ويمكن تخفيف النزيف ايضا اذا كان الجرح في احد الاطراف ، بالضغط على الاوعية الدموية الرئيسية التي تؤمن الدم للاطراف . وهنالك مكانان اثنان في كل جهة من الجسم ، يمكن الضغط عليهما وهما : ١ – الضغط على الجزء الداخلي من الذراع العليا في الوسط بين الكوع والكتف . ٢ – الضغط تحت الورك ، من الجهة الامامية ، على النصف الداخلي من الفخذ وذلك للحد من جريان الدم خلال الوعاء الدموي الرئيسي .

اما النزيف الداخلي فله اعراض تشبه اعراض الصدمة كما ان الاسعاف الاولي له يشبه الاسعاف الاولي لها . الا انه في بعض الاحيان يخرج الدم من الفم او الانف ، مع انه لا يلاحظ اي جرح فيهما ، فتكون البقعة التي تنزف دما ، عندئذ ، هي المعدة او الجمجمة ، او الرئتين او الممر الذي يصل بينها ، وفي هذه الحالة يجب رفع الرأس والكتف بواسطة وسادة او ما شابه اذا كان هنالك صعوبة في التنفس . وحاول ان تمنع المصاب قدر المستطاع عن التقيؤ . لا تعط المصاب ايا من المشروبات المنعشة او المنبهات حتى ولو توقف النزيف .

اما نزيف الانف الذي يحدث عادة نتيجة حادث طارىء او مرض كامن ، فيجري اسعافه كما يلي :

١ – تأمين الراحة للمصاب .

٢ – اجلاس المصاب او تنويمه ورأسه الى اعلى وامتناعه عن الكلام او المشي او الضحك او التمخيط ، لان هذه جميعا تزيد في امر النزيف .

الحروق

هنالك ثلاثة انواع من الحروق :

أ – حرق النار : يصنف هذا النوع من الحروق بالنسبة الى جسامتها الى ثلاثة انواع وهي :

١ – حرق من الدرجة الاولى : وهو الحرق الذي يسبب احمرار الجلد .

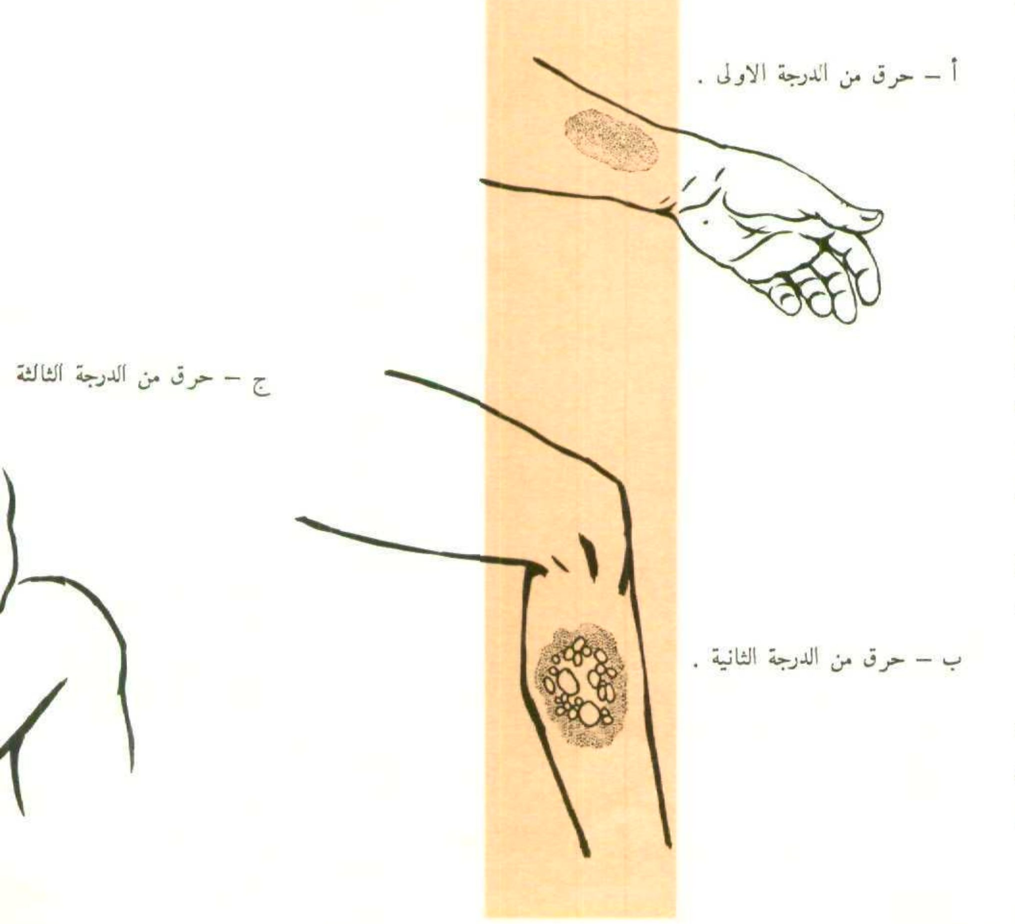
٢ – حرق من الدرجة الثانية : وهو الحرق الذي تنجم عنه نفطة .

٣ – حرق من الدرجة الثالثة : وهو الحرق الذي يصل الى الالياف الداخلية ويتلفها .

والغرض من الاسعاف الاولي للحروق هو معالجة الصدمة ، وتخفيف الالم ، ومنع التلوث ، ولا سيما اذا كانت الحروق من الدرجة الثانية او الثالثة ، لان امكانية التلوث عندئذ تكون اكثر من امكانية التلوث في حرق من الدرجة الاولى . والاسعاف الاولي الذي يجري في هذه الحالات هو :

١ – عدم تعريض البقعة المصابة بالحرق للهواء ، وذلك بتضميدها بقطعة من الثياب النظيفة او الشاش المعقم . ان اقصاء الحرق عن الهواء يخفف ألم المصاب ، كما ان تضميد الحرق ولا سيما بالشاش المعقم يمنع التلوث والالتهاب . يجب ان يكون الضماد جافا لان الضماد الرطب يسمح للجراثيم بالدخول ، من الخارج ، الى البقعة المصابة بالحرق . وهنا يستحسن تمزيق الثوب عن موضع الحرق بدلا من خلعه . اما اذا كان الحرق كبيرا ، فكل ما يجدر عمله هو لف الجسم بملاءة نظيفة (شرشف) لاقصائه عن الهواء ونقل المصاب الى المستشفى . ان جسم المصاب بحاجة الى بعض السوائل فاذا كان من الممكن الوصول الى المساعدة الطبية في غضون ٢٠ دقيقة يعطى المصاب من السوائل ما يطفىء غليله . اما اذا تأخرت المساعدة الطبية عن ذلك ، فيجب عندئذ اذابة نصف ملعقة من ملح الطعام ومثلها من صودا الخبيز (Baking Soda) في ليتر من الماء ، واعطاء المصاب نصف كوب من المزيج ، كل نصف ساعة .

ب – حرق الشمس : ويحدث هذا النوع من الحروق عادة نتيجة تعرض الاوعية الدموية للشمس ، مما يسبب لها بعض التمدد ، فيغدو الجلد احمر . اما اذا زاد تعرض الجسم للشمس ،



أ – حرق من الدرجة الاولى .

ب – حرق من الدرجة الثانية .

ج – حرق من الدرجة الثالثة

فان الالياف تتلف والتورم يظهر ، ويشعر المصاب من جراء ذلك ، بحمى وصداع شديد في الرأس .

والاسعاف الاولي لهذا النوع من الحروق هو دهن المكان المصاب بنوع من الزيوت او الشحوم مثل زيت الزيتون او «الفزلين» . الا انه يجب غسل الايدي قبل دهن المكان المصاب بالزيت . هذا ، ويجب ان لا يتعرض الشخص المصاب للشمس ثانية حتى يتماثل للابلال التام .

ج – الحرق الناجم عن المواد الكيميائية : يحدث هذا النوع من الحروق من جراء ملامسة مادة كيميائية محرقة للجسم . ومن الضروري معالجته حالا . ومن المواد الكيميائية المحرقة ، القلويات والحوامض ، والتربنتين ، والكلس ، والاسمنت ، والمنتجات البترولية ، وبعض المطهرات . ويتلخص الاسعاف الاولي لهذه الحالات فيما يلي :

١ – غسل الحرق بكمية كبيرة من الماء .

٢ – اتباع التعليمات الوقائية التي تحملها زجاجة المادة الكيميائية المحرقة ، اذا كان عليها تعليمات معينة ، والتقيد بها . وفي حال عدم وجود مثل هذه التعليمات يجب عدم دهن هذا الحرق بأي مادة كيميائية خوفا من ان يحدث تفاعل بين هذه المادة ، والمادة المسببة للحرق ، وكل ما يجب عمله هو معالجة هذا الحرق كما لو انه حرق شمس . هذا ويجب عدم تعريض الحرق للشمس الا بعد الابلال التام .

وقد يسبب تعرض الشخص لحرارة الشمس العالية ، ولا سيما في المناطق الاستوائية ، يسبب ضربة شمس او تشنجا في الاعصاب او اجهادا جسديا . وأكثر من يصاب بهذه الحالات هم الاشخاص الذين تقدمت بهم السن . والاسعاف الاولي لكل من هذه الحالات هو ما يلي :

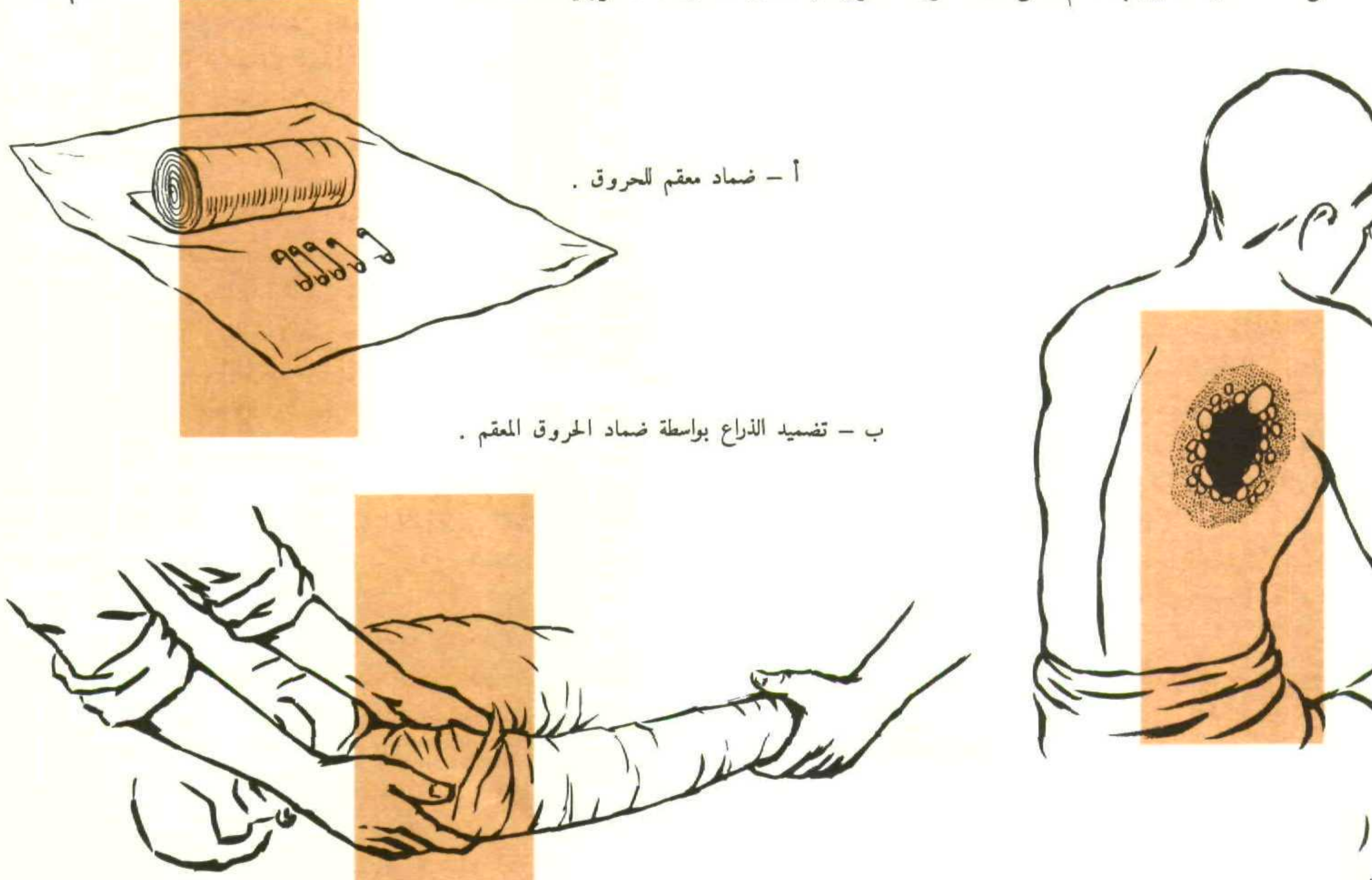
أ – ضربة الشمس : يجب تأمين العناية الطبية ، او نقل المصاب الى المستشفى في اسرع وقت ممكن ، واثناء انتظار سيارة الاسعاف ، يجب نقل المصاب الى الداخل ونزع ثيابه عنه ، وتأمين الراحة التامة له . اما اذا كان المصاب حاضر الوعي ، فيمكن هنا اذابة نصف ملعقة صغيرة من ملح الطعام في ليتر من الماء واعطائه نصف كوب من المزيج . هذا ويجب تكرار مسح الجسم بالكحول او الماء الفاتر ، وذلك لتخفيف درجة حرارة الجسد الى ما دون ١٠٣ فرنهايت . فاذا ما تبين انها ارتفعت ثانية وجب اعادة مسح الجسم . هذا ويجب اعطاء المصاب بعض السوائل ، والماء الملح ، حتى يستعيد تمام نشاطه ، وعندئذ يمكن تغطيته او عدم تغطيته حسب راحته .

ب – الاجهاد بتأثير الحرارة : والاسعاف الاولي لهذه الحالة هو تأمين الراحة التامة للمصاب ، واعطائه نصف كوب من الماء الملح بالنسبة التي سبق ذكرها ، كل ١٥ دقيقة ، لثلاث او اربع مرات . ومع ان المصاب عادة يشعر بغثيان باطني الا انه يستطيع تناول بعض السوائل بعد الاستراحة قليلا .

ج – التشنج : ويجري اسعاف المصاب بالتشنج باعطائه قليلا من الماء الملح كما ذكرنا في الحالات السابقة ووضع كمادات من الماء الفاتر على مقدمة رأسه .

هذا استعراض لبعض الاصابات الطارئة والاسعاف الاولي لها ونأمل ان نوافيكم بحلقة اخرى لنتناول ما تبقى من هذا الموضوع .

عصام العماد



أ – ضماد معقم للحروق .

ب – تضميد الذراع بواسطة ضماد الحروق المعقم .



لبن الأم افضل غذاء للطفل

ظلت الامهات حتى السنوات الاخيرة الماضية ، لا يتساءلن ما اذا كان من الواجب ارضاع اطفالهن بالثدي او بالمرضعة ... ذلك انه لم يكن لديهن مندوحة عن ارضاع الطفل بالثدي .

وأما اليوم فان الامهات الصبايا يستطعن الاختيار بين احدى الطريقتين في الارضاع ، وهما الارضاع بالثدي ، والارضاع بالمرضعة ، وهنالك احصاء اجري مؤخرا يثبت ان كل اربع امهات من اصل خمس يرضعن اطفالهن بالمرضعة .

ومع ذلك فان هذا التأييد في ارضاع الطفل بالمرضعة لا يستند في الغالب الى نصيحة الطبيب ، ولكنه يستند الى الآراء الفجة التي يدلي بها بعض الاصدقاء ، والى مشاعر الامهات والآباء ، تلك المشاعر التي يصعب في الغالب فهم اسبابها . وقد تبرر الام عدم ارضاع طفلها بالثدي بأسباب كثيرة ، الا ان الاسباب الحقيقية تنشأ في الغالب عن الخوف او المعلومات الخاطئة التي تلتقطها الام في سن مبكرة من حياتها .

ومن الامهات من يخوفهن البعض من ان الارضاع الطبيعي بالثدي يؤول الى تدمير صحة الام وافساد مظهرها . ولكن الواقع ان الام تستطيع ان تتجنب ذلك اذا لبست الصدارة المناسبة خلال فترتي الحمل والولادة ، فان ثدييها يعودان الى حجميهما وشكليهما الطبيعيين ، او ما يقارب ذلك ، عندما تتوقف عن الارضاع .

ثم انه يحدث احيانا ان تقوى مخاوف الزوجة الشابة ازاء ارضاع طفلها بسبب موقف الزوج وشعوره نحو هذا الامر . غير ان المسلم به ، ان ارضاع الطفل بالطريقة الطبيعية — اي بالثدي — لا ضير فيه بالنسبة للامهات كافة اذا اردن ذلك ، واتبعن المبادىء القويمة الناجحة لفن الرضاعة .

وآن لنا الآن ان نسأل انفسنا هذين السؤالين :

— لماذا تود الام ان ترضع طفلها بالثدي ؟

— وهل هنالك فوائد خاصة تعود على الام والطفل معا من جراء ذلك؟

لا شك ان ابرز فائدة عملية يكسبها الطفل من ذلك هو ان حليب الام قد وجد في الجسد خصيصا للطفل ، وهذه حقيقة جلية ولكنها كثيرا ما يغفلها الناس . ولن يستطيع اي تركيب او استحضار تجاري ان يجاري حليب الام او ان يحاكيه صيغة وتركيبا ، من حيث قيمته الصحية والغذائية ، ومن حيث سهولة هضمه . هذا وان الاطفال الذين يرضعون بالثدي ، يتميزون بندرة اصابتهم بالاضطرابات الهضمية .

وتتلقى الام فوائد عملية جمة ومنافع جسيمة مؤكدة ، من جراء ارضاع طفلها بالثدي . فان الام توفر على نفسها ساعات طويلة ثمينة تنفقها في واجباتها المنزلية الكثيرة بدلا من ان تنفقها في تحضير الكمية اللازمة من الحليب الصناعي ، وتحضير المرضعة وما الى هنالك من ادوات لازمة .

ثم انه ليس عليها عند ذلك ان تعنى بغسل المرضعة وتعقيمها . هذا وان الارضاع بالثدي يضفي راحة وهدوءا على الطفل الرضيع من جهة ، وعلى الام من جهة اخرى . فبدلا من ان تهرع الام الى تسخين المرضعة وهي تمسك بطفلها الذي يصرخ فانها تعطيه الثدي حالما يحين موعد ارضاعه .

ان الارضاع بالثدي يجعل الرحلات والزيارات ، بعيدا عن البيت ، اهون وأسهل ، فلا ضرورة لحمل زجاجة الحليب او الهرولة الى البيت كلما نفد ما لديها من الحليب المستحضر .

وفوق هذه الفوائد العملية للارضاع بالطريقة الطبيعية هنالك فوائد عاطفية اعمق اثرا وأكبر اهمية بالنسبة للطفل والام معا . ففي الاشهر الاولى القليلة من حياة الطفل يكون الرضاع اشد حاجات الطفل وعملا من اعمال النشاط العظيمة . فان الطفل اذ يرقد قرب ثدي امه الدافىء ليرضع طوال المدة التي تقررها حاجته الداخلية بدلا من العلامات الموجودة على المرضعة ، فان عالم الطفل ينحصر في الطفل نفسه وفي امه .

ولا شك ان الامومة والرضاعة صنوان . الطفل يتعلم ان الرضاعة تجلب له اللذة ، والراحة الجسمية ، واطفاء غلة الجوع ، وتكسبه شعورا من الحب والامن لا يمكن نكرانه .

ان هذه العلاقة المثالية في حياة الطفل المبكرة ترسم الخطوط الاولى لارتباط سعيد بين الام وطفلها النامي . واذا اعتبرنا ضرورة قيام الام بارضاع طفلها مباشرة فانه يظهر لنا عمق معنى الامومة بالنسبة لها ، ومدى توافق الطفل مع هذا المفهوم ، وتتجلى لنا بوضوح اهمية هذا السؤال : لماذا تصبح المرأة اما ؟ هل ذلك مجرد عرض طارىء او صدفة او خطة رسمتها المقادير في منأى عن تدبيرها وتقديرها ؟ او ان ذلك يعزى الى ان الامومة تعبير كامل بالنسبة للأم عن حياتها كامرأة ؟

ان حنان الام هو الامومة كلها ، وأنى لهذا الحنان ان يستيقظ ما لم تمارس الام واجبات الامومة التي ترهف مشاعرها الرقيقة وتشعرها بدورها الذي تلعبه في الحياة كامرأة .

ان كثيرات ممن لم يسعدهن الحظ بانجاب الاطفال يمارسن هذا الحنان بالعطف على اطفال الآخرين ... وعلى هذا فانهن قد يعشن حياة مليئة بعطف الامومة اكثر من بعض الامهات الحقيقيات . ولكن من المؤكد ان اعمق شعور تحرزه المرأة هو قدرتها على ان تكون اما حقيقية تغذي طفلها بلبنها المفعم بالعاطفة .

فيوليت بليسة — ممرضة صحة عامة

اقوال في المرأة

- ليس على الارض ارأف من قلب المرأة اذا سكنه العطف . (لوثر) .
- ان التي تهز السرير بيمينها تهز العالم بيسارها . (نابوليون) .
- الحب للرجل شيء عابر في حياته ولكنه للمرأة كل وجودها . (بايرون) .
- قلب المرأة كالعنبر لا يظهر طيبه الا باحتراقه .
- مميزات الرجل هي ثقافته وشجاعته وحبه للخير ، ومميزات المرأة ، جمالها وتواضعها واخلاصها وعفتها .
- تستطيع الشمس ان تجفف مياه المحيط ولكنها لن تجفف دموع المرأة .
- الام مدرسة اذا اعددتها اعددت شعبا طيب الاعراق .

(حافظ ابراهيم)

اخترت لك هذا الطبق من الحلوى الكريما

المقادير لستة اشخاص

٦ فناجين كبيرة من الحليب .
٦ بيضات .
٦ ملاعق كبيرة من السكر .
١ ملعقة صغيرة واحدة من الفانيلا .

طريقة الصنع

ضعي فنجانا كبيرا من السكر في قدر وضعيها على نار خفيفة . حركي السكر حتى يذوب ويحترق ويصبح لونه بنيا فاتحا . امسحي جوانب القدر وقاعدتها بالسكر الذائب المحروق قليلا ثم دعيها تبرد . آتي بوعاء آخر واخفقي فيه كمية البيض المذكورة ثم اضيفي السكر والحليب والفانيلا حسب النسب المبينة اعلاه ثم اخفقي المزيج جيدا حتى يذوب السكر كليا . اسكبي هذا المزيج في القدر التي مسحت جوانبها بالسكر المذاب ثم ضعي القدر ومحتوياتها في وعاء آخر اكبر مملوء نصفه بالماء ، واغليه على النار . ولتتأكدي من نضوج الحلوى اغمسي سكينا في المزيج فاذا خرجت دون ان يعلق عليها شيء من المزيج تكون الحلوى قد نضجت . دعي الحلوى تبرد ثم قدميها على المائدة .

يستحسن ان تحضري طبق الكريما قبل تقديمه بيوم واحد .

طريقتان لازالة البقع

١ – **بقع الدم :** لا تستعملي الماء الساخن ، فهو يثبت البقع ولا يساعد على ازالتها . استعملي اسفنجة مبتلة بالماء البارد وامسحي بها بقعة الدم . واذا لم تُجدِ هذه الطريقة ، استعملي محلول الامونياك المخفف ، ومن ثم اغسلي البقعة بالماء البارد . اما اذا كانت قطعة الثياب مما لا يغسل ، ضعي على البقعة ماء باردا وقليلا من النشاء ثم جففيها .

٢ – **بقع القهوة والشاي :** اغسلي مكان البقعة بالماء البارد قبل جفافها . اما اذا كانت البقعة جافة فاستعملي الماء الحار . فاذا كانت قطعة الثياب مما لا يغسل فيمكنك استعمال اسفنجة مبتلة بماء بارد او فاتر .

تجنّبي كثرة الكلام

ألم تعترض طريقك امرأة حكمت عليها لأول وهلة بأنها ثقيلة الدم مملة ؟ ألم تشعري بأن كلامها يتساقط على اذنيك كأنه القنابل ؟ وأنا كذلك ، التقيت بكثيرات من هذا النوع . ان الواحدة منهن تتكلم كثيرا الى درجة الثرثرة ، وجل كلامها يدور حول نفسها . فالعالم بالنسبة لها دائرة هي مركزها . لذلك ترينها وكأنها القاسم الاعظم المشترك لكل شيء .

اذا تكلمت – وهي بطبيعتها لا تؤمن بفضيلة الصمت – كان حديثها عن نفسها وبيتها وأولادها وولائمها و ..... فهي ، عند التحدث اليك ، صممت سلفا ان لا عليك الا الاصغاء لحديثها حتى النهاية ، شئت او ابيت !

سيدتي : حاولي بقدر ما ترغبين في الابتعاد عن امرأة من هذا النوع او الجلوس والاصغاء اليها ، حاولي انت ذاتك ان تتجنبي الحديث عن النفس والكلام الكثير الممل الذي يبلغ حد الثرثرة . ومما يروى انه كانت لاحد الرجال زوجة من هذا النوع ، ارهقته طول حياتها بالكلام والثرثرة . ثم جاء اجلها فتوفيت . ويوم توفاها الله ارسل الزوج برقيات لاصدقائه ينعيها ، فكتب اليهم النص التالي :

في تمام الساعة السابعة والنصف من صبيحة هذا اليوم توقفت زوجتي عن الكلام .

سميرة غطاس

مجلة المقتطف ام المجلات

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢)

ومع التعاون اجتمع الصبر والدأب والمثابرة ، وهي صفات ضرورية لانجاح كل عمل مهما احاط به من عقبات . ولم تكن طريق المقتطف سهلة مفروشة بالورود ، بل كان اصحابه الفرسان الثلاثة يتخطون العقبة الى ما هو اشد منها حتى سهل لهم كل صعب . ومن العقبات التي صادفت «شيخ المجلات» ، البيئة الجامدة التي احاطت به في كل قطر عربي . فهناك حفاظ شديد على القديم كاد يبلغ الجمود ، وهناك نفور وخوف من كل ما هو اجنبي ، وهناك اساءة الظنون بكل حديث حتى ولو كان علما مصفى ... وهناك سلطان للخرافات والاوهام على العقلية العربية ، لا يرجى منه فكاك الا بشق الانفس .

ولقد وجد المتحاملون على العرب في اختفاء كثرة من المجلات العربية بعد انشائها بزمن وجيز سببا للنيل من قدرة المشروعات العربية على النجاح والاستمرار والاستقرار ، كما حدث في مجلة «اليعسوب» و «روضة المدارس» المصريتين ، ولكن بقاء المقتطف على مغالبة الايام ستة وسبعين عاما كان دليلا اكبر دليل على قوة العرب لانجاح كل عمل ينهضون به ، والى هذا المعنى اشار المغفور له الامير شكيب ارسلان في كلمته الرصينة في عيد المقتطف الذهبي سنة ١٩٢٦ .

ولا شك ان استمرار سفينة المقتطف ستة وسبعين عاما تمخر عباب الحياة في وسط تيارات عنيفة متلاطمة ، كالجهل والتطلع الى المعرفة ، وكالجمود والتشوق الى التحرر ، وكالايمان الشائع بالاوهام والخرافات والنزعة الى التخلص من تلك الربقة ، كل ذلك يدل ، في صدق ، على الحكمة والكياسة والفطنة والمهارة عند اصحاب المقتطف . وقد ظل الدكتور يعقوب صروف على حكمته وتحرزه وبعده عن السياسة وتقلباتها ، حتى انه تعمد اغفال معالجة تاريخ معين في مجلته ، مع ان الموضوع كان يستحق توفيته حقه . ورد على سائله — وكان اميرا للبيان العربي في عصره — بأن تحرير الوقائع كما حصلت بأمانة وصدق لا بد ان يغضب من لا تسمح السياسة باغضابهم ، وتحرير الوقائع مع تجريدها مما يمس السياسة فيه انتقاص لقيمة الحقيقة ومقام العلم ... والحق انهما امران احلاهما مر ، فوجد «صروف» في التخلص منهما ، التخلص من الكتابة في الموضوع ... اما الدكتور نمر فقد اضطرته امور الى الاشتغال بالسياسة والابتعاد عن العلم ، وان كان قد اسف على ذلك لما جلبته عليه السياسة من القلق والاضطراب والبعد عن لذة العلم المصحوبة بالحرية والاستقلال وقول الصدق وراحة البال ... ولولا بعد الدكتور صروف عن السياسة ومعاناة اهوالها ، لما عاش المقتطف هذا الامد الطويل .

والحق ايضا ان هذا المزيج الفريد من صفات الرجال ، في صروف ونمر ومكاريوس ، مسئول عن نجاح المقتطف في رسالته العلمية والفكرية في نهضة البلاد العربية ، وفي اطالة عمر تلك المجلة الى اقصى مدى بلغته صحيفة عربية علمية ادبية . فناحية العلم والفلسفة عند صروف ، وناحية الحذق السياسي عند نمر ، وناحية التنظيم والادارة وتدبير المال عند مكاريوس قد التقت جميعا وتضافرت لادارة المقتطف وتحريره على خير ما تدار عليه احسن الاعمال ... والى هذه العناصر المميزة لكل واحد من اصحاب شيخ المجلات ، اشار كل كاتب وشاعر وخطيب في اعياد المقتطف الخمسينية والستينية ، وفي غيرهما من المناسبات .

وجرى المقتطف على سنة التطور في الحياة منذ ولادته ، فنشأ صغيرا في اربع وعشرين صفحة فقط ، ثم ظل ينمو ويزداد حتى زاد على ١٢٨ صفحة ، وأمام عيني الآن — وأنا اكتب هذه الكلمة في مكتبتي الخاصة — مجموعة المقتطف كاملة في ١٢١ مجلدا ، تضمها ست وسبعون سنة . وها هو ذا العدد الاول من السنة الاولى بشعاره المشتمل على الريشة والمطرقة ، وعليه كلمة «جريدة» ، لا «مجلة» فان لفظة «مجلة» لم يكن متفقا عليها للتفريق بين الصحيفة السياسية ، والمجلة العلمية في ذلك الزمان .

ولم يسر المقتطف ارتجالا او بلا هدف ، فقد كانت له منذ البداية اهداف وغايات ومبادىء ، لان اصحابه كانوا اصحاب رسالة وضعوا اهدافها منذ استخاروا الله في العمل . ولعل مقدمة اول عدد من المقتطف تحتوي على بعض تلك الاهداف ، وأهمها المزاوجة بين العلم والصناعة . «لشدة افتقارنا اليهما كليهما» . وقد قام المنشئان الأولان صروف ونمر بمباشرة هذا العمل «خدمة للوطن ، واجابة لطلب كثيرين من محبي التقدم ونشر الفوائد . ولم نستشر فيه احدا من ذوي الرأي الصائب الا حثنا عليه ، وأبان لنا شدة احتياج الوطن الى ما يتسهل به الوصول الى العلم والصناعة كهذا العمل وأمثاله .» واستبانت خطة المقتطف ومنهجه وغاياته على مدار سيره خلال السنين ، فقد تدرج في البحوث والمسائل ملاءمة لأحوال عصره ، واهتم بالتقدم العلمي والكشوف الحديثة في الغرب لينقلها الى القراء العرب ، وغلّب جانب العلوم والصناعات على جانب الادب والشعر ، حتى اتهمه صديقنا الاديب العراقي الكبير المرحوم رفائيل بطي بأنه قلما ينشر شعرا ، واذا نشره فليس كله من جيده ... وشارك في الاصلاح الزراعي والاقتصادي بشهادة رجال الاختصاص ، وعمل على التوفيق بين القديم والحديث ، فلم يهمل القديم بل عمل على احيائه ، وصلا بين ماضي الامة وحاضرها ، وحاول جاهدا التوفيق بين العلم والدين ، في عصر شاعت فيه اطراف النقيضين ، بين ايمان يصل الى الجمود ، وإلحاد يصل الى الجحود ، واصطنع لذلك كله لغة علمية جديدة على الفكر العربي الحديث ، في عبارة مترسلة سهلة صحيحة ، وفي تعريب للالفاظ الاعجمية ، كما حدث في عصر النقل والتعريب ايام الرشيد والمأمون ...

ولما كان البحث على هذا النحو الجديد قد يقتضي بعض المناقشات واختلاف الآراء ، فقد وضع المقتطف لاول مرة في الشرق العربي ، اسس آداب البحث والمناظرة ، في جو علمي هادىء ، وفي احترام رأي المناظر . ولهذا وضع في رأس باب «المراسلة والمناظرة» منه الجملة التالية : (المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد ، فمناظرك نظيرك) .

وحين ظهر المقتطف لأول مرة سنة ١٨٧٦ ، كان ظهوره بشكله واتجاهه العلمي الجديد ، غير متساو مع الافكار القديمة السائدة في عصره في اقطار العروبة ، فأتهمه المتعصبون من رجال الدين بأنه ينشر معلومات تخالف ما في الاديان السماوية ، وأتهمه الجامدون او المتظاهرون بالغيرة على اللغة ، بأنه يتساهل في التعريب ويتوسع في استعمال الالفاظ الافرنجية ، كألفاظ الكورتز ، والسلكا ، وكربونات البوتاسا ، والمكرسكوب ، وكلوريد الحديد ، والفرنيش وعشرات وعشرات غيرها ، وأتهمه اصحاب الاغراض بما لا يسلم اصحاب الرسالات دائما من مثله . ولكن «المقتطف» ظل ، على الرغم من ذلك ، اكثر من ثلاثة ارباع قرن ، يؤدي رسالة ستظل خالدة على مدى العصور .



هل من جديد ؟

طريقة جديدة لتقدير أعمار الصخور

لقد امسى تخمين اعمار الصخور اليوم امرا سهلا ، لا سيما بعد التوصل الى اكتشاف طريقة جديدة يمكن بفضلها رؤية الاجسام المتحجرة في الصخور وذلك عن طريق استخدام المجهر وزجاجة تحتوي على حامض الايدروفلوريك .

ويرجع الفضل في وضع القواعد الاساسية لهذه الطريقة الى اثنين من علماء مختبر الابحاث لدى شركة « جنرال الكتريك » الامريكية ، وهما الدكتور ب. برايس ، والدكتور روبرت ووكر . وقد وجد هذان العالمان ان آثار الذرات الموجودة في (الميكا) « Mica » قد تكونت بفعل تأثير ذرات الاورانيوم اثناء عملية الانشطار الطبيعي . كما اكتشف العالمان المذكوران آثار الذرات في عينة من « الميكا » ، او الفلزات المعدنية الكامنة في مختلف انواع الصخور الموجودة في سائر انحاء العالم .

والقاعدة الاساسية التي تقوم عليها هذه الطريقة الجديدة هي ان ذرات العناصر المشعة ، لدى تفككها وتفتتها ، تتحول بمعدل معين الى ذرات عناصر غير مشعة . فبعض ذرات الاورانيوم تتفكك اثناء عملية الانشطار ، لتنقسم تلقائيا الى جزأين متساويين في الحجم تقريبا .

ولدى انشطار هذه الاجزاء ، وافتراقها عن بعضها البعض تسبب تلفا في الميكا على شكل ممرات .

ويبلغ طول هذه البقعة المتضررة التي هي سجل ثابت عن اعمار المتحجرات الكامنة في الصخور حوالي ٠,٠٠٠٥ من البوصة وقطرها لا يتعدى بضعة ذرات .

هذا ويمكن تكبير هذه الآثار بتغطيس عينة الميكا في حامض الايدروفلوريك (Hydrofluoric Acid) الذي يوضح البقع المتضررة ويجعلها سهلة الرؤية حتى بواسطة مجهر ضعيف العدسة .

والحقيقة ان تقدير اعمار الصخور يحتاج الى معدات اكثر تعقيدا . فبعد توضيح العينة السالفة الذكر يمسي من الممكن احصاء البقع المتضررة وتحديد مجمل كمية الاورانيوم في العينة بواسطة اشعاعها في مفاعل نووي ، فتنقسم اصطناعيا بعض ذرات الاورانيوم المتبقية في العينة .

وبعد تكرار عملية التغطيس يجري احصاء الممرات المتضررة الجديدة التي تكونت بفعل عملية الانشطار الاصطناعي.

وهكذا يحسب عمر عينة « الميكا » من خلال نسبة الممرات القديمة الى الممرات الجديدة التي تكونت بتأثير الانشطار الاصطناعي .

جزيرة اصطناعية تحت سطح البحر

توصل المهندس الامريكي آر. باكمنستر فولر الى تصميم جزيرة اصطناعية تقام تحت سطح البحر كقاعدة بحرية للغواصات او كبرج للحفر في المناطق المغمورة . وقد اطلق على اختراعه الجديد اسم « جزيرة الغواصات » (Submarisle) .

والجزيرة الجديدة هذه عبارة عن صندوق عائم من الفولاذ يثبت في مكانه بواسطة حبال تتصل بعدة مراسي تقع من حوله . ويجري نقل الاشخاص والمواد الى هذه القاعدة ، بواسطة مصعد يتحرك ضمن قائمة عمودية جوفاء متصلة بقاعدة اخرى فوق سطح الماء .

اما حبال المراسي ، المصنوعة من « الداكرون » او الفولاذ ، فقد صممت خصيصا لتمنع الجزيرة الاصطناعية من الدوران . وفي الوقت نفسه تسمح لها بالتحرك الى الاعلى والاسفل تبعا لحركة المد .

ومن حسنات هذه الجزيرة انها لدى استخدامها في عمليات حفر آبار الزيت في المناطق المغمورة ، لا تتأثر بالرياح وأمواج البحر كما هو الحال في القواعد القائمة على ركائز . كما انه في حال رداءة الطقس يمكن خزن الزيت في الصهاريج الخاصة بها اذا ما تعذر استخراجه .

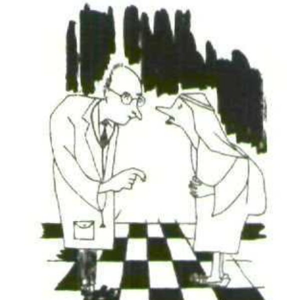
وفي حال استخدام هذه الجزيرة كقاعدة مغمورة ينبغي ان يكون لها منزلق لارساء الغواصات ، وممر للدخول .

ويرى صاحب الاختراع انه من الممكن استخدام هذه القاعدة في عمليات التنقيب عن اسرار قيعان المحيطات . كما يعتقد امكانية اقامة اكثر من جزيرة واحدة بعضها فوق بعض لاستخدامها في العمليات اللازمة في المياه الاكثر عمقا .

عن مجلة «ساينس دايجست»

الصفحة الضاحكة

استفسار



المريض : اشعر بألم في بطني يا دكتور .
الدكتور : حاول ان تقلل من اكلك . ومن المستحسن تناول سندويشات خفيفة .
الرجل : قبل الاكل او بعده يا دكتور ؟

طقم الأسنان

ذهب بخيل برفقة زوجته الى مطعم ، وبعد ان احضر النادل الطعام لهما شرع الزوج في الاكل بشراهة وزوجته تنظر اليه .
النادل : لم يا سيدتي لا تأكلين ؟ هل الاكل رديء ؟
الزوجة : لا بالعكس ، الاكل ممتاز ، الا اني انتظر زوجي حتى يفرغ من طعامه لأسترد منه طقم الاسنان .

لص شريف

اعتاد شخص تسلق شجرة نخيل عالية ، كل يوم ، والسرقة منها . فتنبه البستاني للأمر وصعد الشجرة وجلس مختفيا بين القطوف للقبض عليه بالجرم المشهود . وجاء اللص وتسلق الشجرة كعادته ، فقبض عليه البستاني وقال له : ماذا تعمل هنا يا قذر ؟
اللص : افتش عنك لشراء تمر بهذا القرش .

مثل بقية الناس

كان حمال يحمل ساعة حائط ضخمة على ظهره ، وبينما هو سائر في الشارع اصطدم بأحد المارة فآلمه ، فاستشاط الرجل غضبا وقال له : هل انت اعمى ؟ هل انت مجنون ؟ لم لا تحمل ساعة يد صغيرة مثل بقية الناس ؟

استئذان

القاضي : حكمت المحكمة عليك بعشرة جنيهات غرامة ، بتهمة النشل فهل تدفعها او تدخل السجن ؟
المتهم : ليس لدي سوى ثمانية جنيهات ، ولكن لو اعطيتني فرصة خمس دقائق اتجول فيها بين الحضور لجلبت لك بقية المبلغ .

أنا مظلوم

القاضي : لقد ألقى الشرطي عليك القبض بالجرم المشهود بتهمة سرقة خروف كنت تجره خلفك . فهل لديك ما تقوله للدفاع عن نفسك ؟
المتهم : انا مظلوم يا سيدي ... كنت سائرا في طريقي فوجدت حبلا ملقى على الارض ، فأمسكت به ، ومشيت . واذا بالشرطي يلقي القبض علي بتهمة السرقة ... نظرت ورائي باستغراب فاذا في نهاية الحبل خروف سمين .



وضع حلاق صحن الارز جانبا وأخذ يحلق للزبون . فخرج الببغاء من قفصه وأكل جميع ما في الصحن فأمسك الحلاق به ونتف ريش رأسه ، ثم ادخله القفص . ولما دخل صالون الحلاقة رجل اصلع قال له الببغاء : «وأنت ايضا اكلت ارزا ؟»

إجابة في محلها

الطفل : ماما ، ماما ؟
الأم : نعم .
الطفل : رأيت ثلاث ذبابات اناث وأربعة اخرى ذكور .
الأم : وكيف ميزت الاناث من الذكور ؟ ! !
الطفل : الامر في غاية البساطة ، وجدت الذكور على كيس السكر والاناث على المرآة .

توسع في العمل

الرجل : ألم ارك في الحي الشمالي من المدينة ؟
المستعطي : اجل يا سيدي ، الا اني فتحت فرعا جديدا هنا ايضا .

تعليل معقول

الأول : لقد قبضت الشرطة على رجل متخف في زي امرأة .
الثاني : وكيف استطاعت ذلك مع انه كان مرتديا ملاية ؟
الأول : لقد مر بواجهة عرض للازياء ولم يقف عندها .

واحدة بواحدة

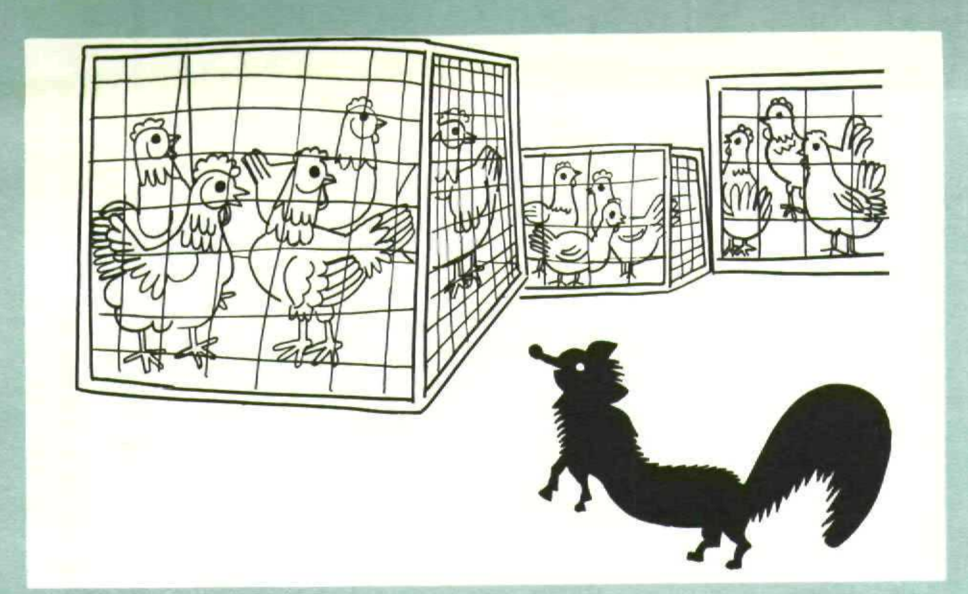
المستعطي لرجل في الطابق الرابع : هل تسمح بالنزول الى هنا لكي اكلمك ؟
الرجل (بعد ان هبط السلم في طريقه اليه) : نعم ، ماذا تريد ؟
المستعطي : اعطني لله .
الرجل : «اتبعني» ، وصعدا الى الطابق الرابع وعندما وصلا الى الباب قال له : «الله يعطيك» .

نصيحة طبية

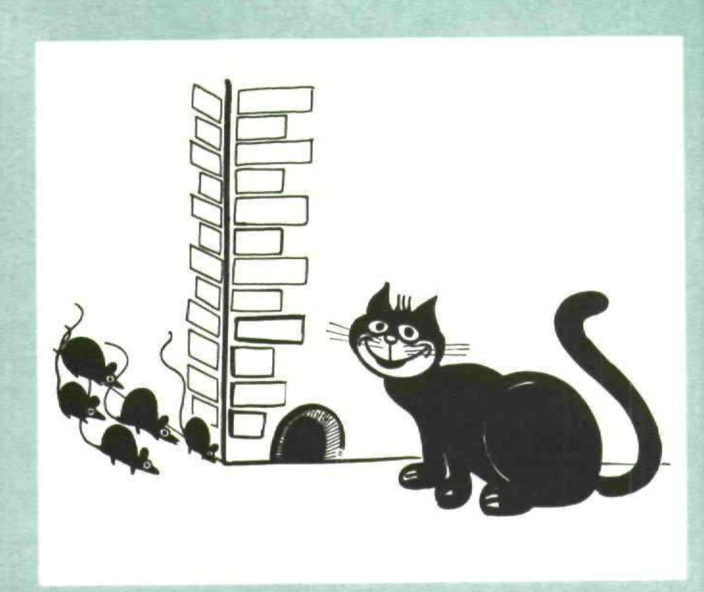
بينما كان رجل يدخن نرجيلة تبعد عنه عشرة امتار سأله احد الجالسين : لم جعلت خرطوم نرجيلتك طويلا بهذا الشكل ؟
فأجاب : لان الطبيب نصحني ان ابتعد عن النرجيلة بقدر الامكان .

جمعها : فؤاد ابو الحيات

في دنيا الحيوان



الثعلب : صدقة لله يا اهل الخير ... فخذ دجاجة ، صدر دجاجة ... رجل دجاجة .

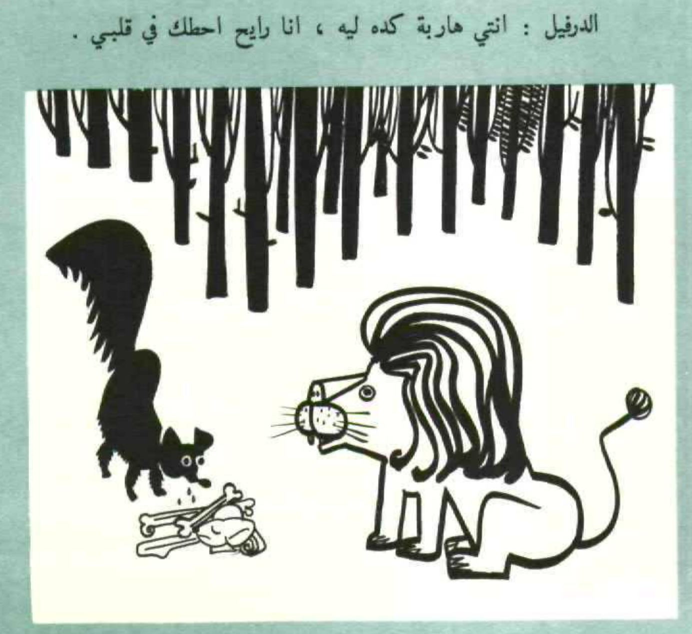


القط : تصور كيف يتآمر هؤلاء على ضعيف جائع مثلي !

الدرفيل : انتي هاربة كده ليه ، انا رايح احطك في قلبي .



التمساح : يا سلام ! الناس تغيرت اخلاقهم ، وما عادوا يفهموا معنى المعاشرة .



الأسد : اما (حيوان) صحيح ، تأكل لوحدك وما تعزم احد ! !

الغبار الذري

(بقية المقال المنشور على الصفحة ١٢)

على الاحياء ، وبخاصة على الجنس البشري .

انه سؤال يدخل في صميم الجدل الدائر حول تجارب القنابل النووية ، والسعي الى وضع حد لها .

ليس بين العلماء اجماع ، على الجواب حتى الآن . فمنهم من يقول ان خطر الانهمال او الغبار الذري او النووي ، مبالغ فيه ، وان اجسام الاحياء تستطيع ان تتحمل مقدارا اضافيا من تأثير النشاط الاشعاعي قبل ان تصاب بأذى . ولهم في تأييد هذا الرأي ، احصاءات مستمدة من قياس الاشعاع في الهواء وعلى الارض ، ولا سيما بعيد اجراء سلسلة من التجارب بالقنابل النووية على فترات مقدرة . وثمة ايضا ادلة قائمة على التجارب التي تجري على الانسجة الحية في المختبرات . فالعالم السويدي ليندل ، مدير معهد كارولين الطبي الملكي في استوكهولم يذهب الى انه «لا ضرورة لقلق احد من جراء الانهمال الذري» . ويرى الدكتور ايزنبود مدير مختبر الاشعاع البيئي في المركز الطبي التابع لجامعة نيويورك : «ان الانهمال الذري ليس شيئا صالحا ، ولكنه اذا قيس بمصادر الاشعاع المتعددة التي يتعرض لها الناس كان اقلها . فمقدار جرعة الاشعاع الناشئة عن الانهمال الذري حتى الآن لا يزيد على ٥ في المائة من مقدار الجرعة التي يتلقاها الانسان من مصادر النشاط الاشعاعي الطبيعي ، وأقل من ٥ في المائة من الجرعة التي يتلقاها الانسان ، على المعدل ، من الاشعة السينية حين يساء استعمالها .»

وفي الطرف المقابل من هذا الجدل العلمي ، علماء لهم مقامهم ايضا ، يذهبون الى ان كل نشاط اشعاعي ، يضاف الى مقدار الاشعاع الطبيعي في الهواء ، الناشىء من الصخور المشعة ، والاشعة الكونية ، وبعض الاشعاع الشمسي ، لا بد ان يترك اثره في الانسجة ، وفي المادة المنجبة ، وهو اثر يتراكم .

والواقع انه من العسير الآن معرفة اثر الانهمال النووي في الخصائص الوراثية للناس على المدى البعيد ، لقصر العهد بدراسة هذا الاثر . نعم يعترف العلماء ، استنادا الى تجارب تعود الى عهد سابق لصنع القنبلة الذرية ، كتجارب هرمان ملر ، في التحولات الفجائية الوراثية ، بأن النشاط الاشعاعي يحدث تأثيرا في عوامل الوراثة ، ولكنهم يقولون ان الاحتمال الاحصائي ، لحدوث هذا التأثير ، بالقياس الى عدد الناس على سطح الارض ، هو احتمال قليل جدا ، وان الناس عرضة لعوامل اخرى كثيرة خليقة ان تحدث مثل هذا التأثير .

ولعل التوفيق العلمي ، المقبول الآن ، بين الرأيين المتباينين ، مستمد من القول بأن كل اضافة الى مقدار النشاط الاشعاعي الطبيعي ، خليق — مبدئيا — بأن يؤثر تأثيرا مؤذيا في عوامل الوراثة ، على مر الزمن . اما النشاط الاشعاعي المتولد من تفجير القنابل الذرية والنووية ، فلا ينتظر ان يؤثر في الانسجة الحية على وجه وبمقدار يحدثان فيها مرضا مباشرا ، الا اذا بلغ هذا النشاط حدا معينا ، لم يبلغه حتى الآن .

والميل الى التفاؤل المنطوي ، في الشق الثاني من الفقرة السابقة ، انما ينطبق على الانهمال الذري او النووي ، الناتج عن التجارب التي تجرب بهذه القنابل والمتفجرات في ايام السلام ، وذلك لانها تتم على الاكثر في مناطق مترامية بعيدة عن البلاد الآهلة ، وبعضها يفجر في اعالي الهواء او تحت الماء ، او في مغاور في جوف الارض . اما اذا استعملت القنابل الحرارية النووية في حرب شاملة وأُلقيت على مدن ومناطق صناعية آهلة ، فان خطر ما تسببه من هلاك ودمار من جراء ضغطها الناسف وحرارتها الآكلة ، والحرائق التي تشعلها ، وتأثيرها الوراثي المؤذي ، كل ذلك يزداد ازديادا كبيرا بفعلها الاشعاعي المباشر ، وازدياد الانهمال النووي الناشىء عنها ، حتى ليصبح انهمارا نوويا فتتكاثر عواقبه المباشرة واللاحقة تكاثرا مخيفا .

ومهما يكن من امر هذا الخلاف في الرأي ، فليس ثمة ريب في ان خطر النشاط الاشعاعي الناشىء عن الانهمال او الانهمار النووي ، هو خطر ينبغي تجنبه . هذا وان اجتنابه لا يتحقق — سوى في نطاق ضيق — بانشاء الملاجىء العميقة ، وحفظ علف الحيوان ، وحليب الاطفال ، وغيرها من الاطعمة ، من التلوث بالاشعاع ، بل باجتناب التجارب النووية ، وخاصة باجتناب الحرب النووية .

أجوبة اختبر معلوماتك العامة

— ١ —

أ — بشار بن برد .
ب — احمد شوقي .
ج — ابن هانىء الاندلسي .

— ٢ —

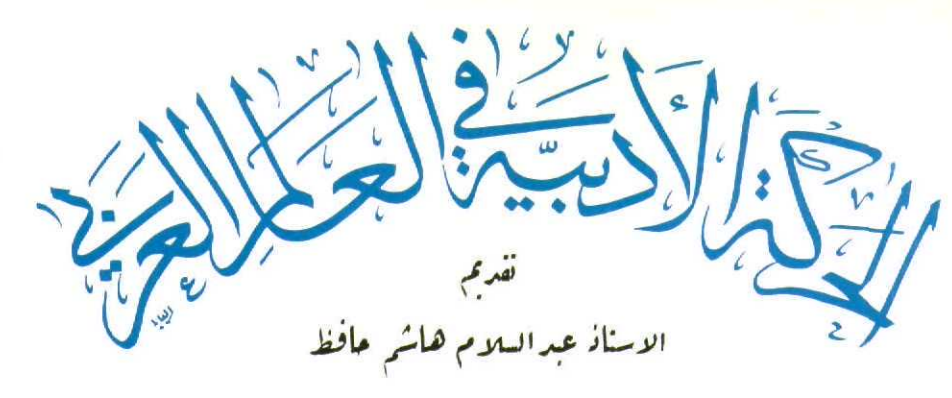
أ — ابو نصر الفارابي .
ب — هوليريت .
ج — تايلر ويانغ .

— ٣ —

أ — جمعية خيرية اسلامية للعناية بجرحى الحروب وضحايا النكبات .
ب — عام ١٩١٠ م .
ج — الامير محمد علي توفيق .

— ٤ —

أ — ٢٣,١٥ في المائة من وزن الهواء .
ب — ٢٠,٩٩ في المائة من حجم الهواء .
ج — الكلوروفيل .



• بحث تاريخي قيم عن الحضارة العربية الاسلامية والحضارات الشرقية القديمة طبع في ثلاثة اجزاء باسم «الشرق الاوسط في موكب الحضارة» من تأليف الاستاذين محمد علي كمال الدين ومحمد منصور احمد .

• «التفسير النفسي للأدب» احدث مؤلف ظهر للدكتور عز الدين اسماعيل . كما ظهر كتاب «دراسات ادبية» للاستاذ يوسف الشاروني الذي طبع له ايضا ديوان من النثر الغنائي بعنوان «المساء الاخير» .

• وفي الشعر صدرت الدواوين التالية : «مجد الاسلام او الالياذة الاسلامية» من وضع الشاعر الراحل احمد محرم ، و «حتى يسعد البشر» للاستاذ محمد الجيار ، و «من العاصفة» للشاعر كيلاني حسن سند .

• «قادة الفكر الاقتصادي» كتاب ضخم في نحو ٤٠٠ صفحة للكاتب الامريكي روبرت هيلبرونر ، ترجمه الى اللغة العربية ترجمة امينة مشرقة العلامة الاقتصادي الكبير الدكتور راشد البراوي . وفي الكتاب احاديث عن آدم سميث ، وجون ستيوارت مل ، وجون كينز ، وروبرت اوين ، ودافيد ريكاردو ، وهنري جورج ، ومالتس ، وسنت سيمون ، وغيرهم من اعلام الاقتصاد .

• اصدر الاديب التونسي المعروف الاستاذ ابو القاسم محمد كرو مجلة ادبية شهرية عنوانها «الثقافة» اشترك في تحريرها طائفة من ادباء الضاد في البلاد العربية .

• من الكتب المترجمة التي صدرت اخيرا «النظام القضائي في الولايات المتحدة» تأليف كارول مورلاند ، وترجمة الدكتور محمد لبيب شنب و «ألوان من ثقافات الشعوب» تأليف روث بندكت ، وترجمة الاساتذة عمر الدسوقي ، ومحمد محمد عبد الرحمن ، ومحمد مرسي ابو الليل ، ومراجعة الاستاذ حسن محمد جوهر .

• اصدر المؤرخ الدكتور ابراهيم عبده كتابا جديدا في سلسلة كتبه عن الصحافة عنوانه «الصحافة في الولايات المتحدة — نشأتها وتطورها» .

• «فن الخطابة» كتاب جليل صدر اخيرا من تأليف الدكتور احمد محمد الحوفي .

• «آلام وآمال» عنوان الديوان الجديد الذي صدر للشاعر الاستاذ اسكندر الخوري البيتجالي .

• كتاب عن تقدم الطب في السنوات العشر الاخيرة ، ترجمة الدكتور محمد نظيف عن مرجريت كلارك . وقد صدر بعنوان «الطب الحديث» .

• كتاب جديد في علم الكيمياء الحيوية صدر بعنوان «من الخلية الى انبوبة الاختبار» وهو من تأليف روبرت وارنر تشامبرز ، وألما سميث پين ، وترجمه الدكتور حسين سعيد .

• «لويس باستير» مؤلف يروي سيرة هذا العالم الكبير من تأليف افلين اتوود ، وقد نقله للعربية الاستاذ امين سلامة وراجعه الدكتور محمود رياض .

• دراسة جديدة عنوانها «لمحات من حياة الامام محمد عبده» صدرت للاستاذ عبد المنعم حمادة .

• كتاب «المرأة في الاسلام» عرض لمشكلات اجتماعية وحلولها ودور المرأة الحقيقي في الحياة صدر من تأليف الاستاذ عبد الحميد ابراهيم محمد وتقديم ومراجعة الدكتور احمد محمد الحوفي .

• «شاعرية يوسف عز الدين» دراسة مطولة في تحليل شعر هذا الشاعر العراقي المجدد صدرت بقلم الاستاذ خضر عباس الصالحي .

• صدر الجزء الرابع من «موسوعة تاريخ العالم» لوليم لانجر مترجما باشراف المؤرخ الدكتور محمد مصطفى زيادة ، وقد قدم له الاستاذ حسن جلال العروسي .

• كتاب عن البحار وخصائصها والكائنات التي تعيش فيها صدر بعنوان «قصة البحر» من تأليف مكسويل ريد وولفرد برونسون ، وترجمة الدكتور محمود محمد رمضان ، ومراجعة الدكتور كامل منصور .

• ظهر كتاب يبحث حول «الفرد في فلسفة شوبنهور» من تأليف الاستاذ فؤاد كامل عبد العزيز .

• طبع مؤخرا مؤلف يتناول بالدراسة والتحليل حياة الشاعر المهاجر «ايليا ضاهر ابو ماضي» ، ويعرض لسيرته ونواحي تفكيره من تأليف الاستاذ فؤاد ياسين .

• «مقالات في النقد الادبي» كتاب يتضمن بحوثا حول مهمة الشعر والنقد والموهبة صدر بترجمة الدكتورة لطيفة الزيات عن مؤلفه الكبير ت. س. اليوت .

• من البحوث التربوية التي ظهرت اخيرا الكتب الآتية : «توجيه معلمي المستقبل في فترة التدريب العملي» تأليف ارنست ملنر ، وترجمة الاستاذ السيد محمد العزاوي ، و «تدريس الرياضيات في المدرسة الثانوية» تأليف هوارد فهر ، وترجمة الدكتور لبيب جورجي ، ومراجعة الاستاذ احمد زكي محمد ، و «انت وصحبتك» تأليف دوروثي باروك واليزابيث مونتجمري ، وترجمة الاستاذ محمد علي حافظ .

• «سلسلة الثقافة الاسلامية» — مجموعة من البحوث الاسلامية القيمة ، لا تزال تصدر باشراف الكاتب الاسلامي الاستاذ محمد عبدالله السمان . وقد صدر له اخيرا كتاب «القرآن والمتمردون» . وهو بحث قيم فيه تبصرة وتوجيه وتذكير .

أيام في الشرق الأقصى

هذا هو عنوان الكتاب الذي صدر مؤخراً للكاتب السعودي الاستاذ علي حسن فدعق ، وفيه يصف المؤلف انطباعاته عن البلدان التي زارها في رحلة قام بها الى الشرق الاقصى في النصف الاخير من عام ١٩٦١ .

والكتاب بأسلوبه السلس ومادته الممتعة يحوي بين دفتيه وصفاً شيقاً لما شاهده الكاتب في كل من الهند وبورما وكمبوديا واندونيسيا وهونج كونج واليابان . هذا بالاضافة الى نخبة من الصور الشيقة والطرائف المسلية . وقد ظهر الكتاب في طبعة انيقة تثير اعجاب القارىء شكلا ومادة .



الناقلة السعودية «الحجاز» لدى شحنها في رأس تنورة ـ تصوير : عبداللطيف يوسف